

# المقتطف

رئيس التحرير : اسير وجرى

May 1952

( الجزء ٥ — المجلد ١٢٠ )

مايو ١٩٥٢



## حديث المقتطف



يومض هذا العدد من المقتطف ومضاته الخفيفة السريعة وسط هذه الغيايب ،  
ليحيي عيد جلوس الفاروق ، مهنكاً به الأمة المصرية داعياً للمليك ، راجياً له أن يبلغ  
مآله ، ويحقق آمال شعب وادي النيل في ولي عهده الوليد السعيد .

وكم رجونا من صميم قلوبنا ألا يستهل هذا الشهر الأغر على الوادي إلا ونحن  
مستكملون لسيادتنا ، ممتعون بأمانينا ، افرون من جهادنا بالعزة ، منتهون بكفاحنا إلى  
الحرية ، لولا التواء الحوادث بنا ١١

وها نحن أولاء ما زلنا نسري في درب طويل نتمنى أن يقضي بنا إلى وادي الحرية  
المرع الخصب ، وإلى جناب السلام المطمئن الوادع .

وبقدر ما ترهقنا الأحداث نرجو الله أن ينجلي ليلها عن صبح باسم نضير ، نستعيد  
فيه حرية الرأي في شئوننا العامة ، ونستكمل به شخصيتنا الدولية ، ونحتل مكانتنا المرموقة  
بين الأمم ١١

ونحن — وإن كنا أقل الناس إشفاقاً من الرقابة ، وضيقاً بالأحكام التي تسود مصر ،  
والتي اقتضتها الأحداث — إلا أن الحرية حبيبة إلى أرواحنا ، عزيزة على نفوسنا ،  
لأنها جزء من حياتنا لا تصل الانقسام .

ومهمة التوجيه الواعي ، والنقد النزيه — التي عاشت لها الصحافة ، وطاشت  
عنصر لا بد منه لبقاء كل أمة تريد أن تأخذ مكانها على وجه الأرض ، وتثبت



كبانها في دوامة الأحداث الجارفة .

ينفرد هذا العدد من المقتطف بين عديدين من أعداده الممتازة التي وعدنا بها القراء ، فقد قدمنا لهم عدداً الفريد المأخوذ من « ابن سينا الفيلسوف » ، الذي وضعه الأب بولس مسعد ، فأشرك قراء المقتطف في مهرجان الرئيس ابن سينا ، حيث كان يقوم في بغداد عاصمة فيصل ، وكانت تدبج هذه الفصول الممتعة في القاهرة عاصمة الفاروق .

وابن سينا أشهر من أن يعرف إلى العالم شرقيه وغربيه ، فقد شغل العلماء والفلاسفة والمفكرين منذ عشرة قرون ، وسيظل كذلك روحاً سارياً بين جواب الكوفي إلى يوم ينفض .

والدكتور بولس مسعد أعرف من أن يقدم إلى قراء العربية ، فهو أديب عالم فيلسوف ضليع ، ذو قدم ثابتة في شتى فنون المعرفة . وقد استوحى موضوعه من هذه الفجوات العربية التي ضاء بها العالم ولا يزال ضياؤها يلمع بين آفاق الشرق والغرب .

أما الصنم الغالي من أعدادنا الممتازة فسيأتيكم عبر البحار ، حيث تغترب العبقريّة المصرية التي لم نجد في نوى النيل ربّاً ولا شجعاً ، ولم نجد في جو النيل مقنماً من الحرية تخلف في صحائه ، فارتحلت إلى هناك .. إلى حيث نجد التكريم والأجلال والنوفير ، وإلى كانت تغلظي بـ « حير الغربة » ونحترق أسمى من أجل الوطن . سيكون عدداً القادم مدججاً بـ « براع العالم الجليل » ، والظاهر المبقرى الفذ الأستاذ « الدكتور أحمد زكي أبو شادي » .



والمقتطف اليوم يتقدم وقوراً هادئاً في عيده الماسي ، حيث يخلف وراءه سنين طوالاً من الجهد والدأب المتواصل في خدمة اللغة والأدب والثقافة والقومية العربية ، تاركاً وراءه تراثاً يتحدث بنخار وعزة عن جهاده الطويل المجيد .

وهو يحدد العهد لقرائه ومشركيه الكرام في مصر والعالم العربي والمهاجر ، أنه سيظل على العهد به ، بأذلاً قصاراه فيما هادهم عليه ، مجدداً العزم ، متخذاً من تجارب السنين قوة تعينه على الكماح الطويل المقل . وإذا لم تواته الظروف أن يحنفل بعينه الماسي ، فإنه لسميد إذ يقدم لقرائه الأعزاء — بين الفينة والفينة — أفذاذ العلماء ونوابغ الكتاب يتحدثون إليهم أحاديث الفكر والفن والأدب والثقافة .

ودعنا إلى المي القدير أن يوفقنا للوفاء بما هادنا عليه قراءنا الأكرمين ؟



## الاتجاه الحضاري

في عصرنا الذري



للاستاذ صلاح الدين الشريف

لا يصح تحديد العلم بمجرد حدود اصطلاحية أو نخوم رمزية منحصر في نطاقها المرسوم طائفة معينة من المعارف والمعلومات؛ إذ العلم في طبيعته وجوهره مجموعة من «القيم» الموصولة بصميم الروح، إن صح هذا التعبير، وإنه لصحيح. فالعلم روح كل محاولة من المحاولات وكل تجربة من التجارب؛ وهو من ثم الدافع الممنوي لكل نزعة أو سلبية نفسية تفري الانسان باستقصاء وكشف ما وراء الظواهر والسطحيات. وهو أيضاً المحرك الفعّال لروح كل منهج من المناهج وكل أسلوب من الأساليب التي يتهدى بها الانسان، هذا الخالق الصغير والكائن المفكر، الى التعرف الدائب على أي مجهول أو مستحدث من الحقائق والأفكار والقيم.

والعلم في جلته «فن» أصيل من فنون العقل الانساني المربق، المكافح دائماً في سبيل التحرر من كل قيد من القيود المبنوثة أمامه على طول النخوم الفاصلة بين الجهل والمعرفة، بين مملكتي الظلام والنور؛ فبالعلم إذن يتجسد ذلك المظهر الروحي القوي لايمان الانسان بإيمانياً أبدياً ومثالياً بقدرة المعرفة وسلطانها، أو بمعنى آخر بقدرة الحقائق وحدها على جعل أفراد الجنس الانساني أحراراً وسعداء في الحياة.

وثمة على قمة كل ضرب من ضروب المعرفة الانسانية، تركيز تلك العقيدة الراسخة التي قنادي بأن آمال الانسان الشريفة ومطامحه العليسا، متوقفة على اندياح دائرة الرقعة التي يسودها حكم العقل لاحكم الطفيان والقوة الفاشمة، لأن العقل لا الفريزة، هو الذي يوجهه أبداً مصار الانسان، ويحدد ويحكم الملائق والصلوات التي تربط بينه وبين سائر جلته في مامة بقاع العالم.



ومن هنا كالم السر في اعتماد حركة التقدم العلمي على حرية الاستقصاء والبحث إلى أبعد حد ، وفي استنادها دائماً إلى حرية التبادل العقلي في محصول الآراء والأفكار بين الرجال الأحرار في العالم . والثابت الذي لا مرأه فيه أن قوى الابداع والخلق التي ينطوي عليها العلم ، تصدر أصلاً عن تلك الخاصية التي تجعل المعرفة الحرة قابلة للتقسام والتشعب على وجه الدوام ، إلى أنماط جديدة من الفنون والعلوم والمعارف .

ولو أننا عدنا قليلاً إلى الوراء ، ومصرّحنا البصر في أحداث عصر مديد من الجهاد العلمي السابق على اكتشاف قوة الذرة ، لبهرتنا سلسلة نظيمة من الأحداث الحافلة بوقائعها وأمجادها ، تعاقبت خلالها أجيال من أحرار الفكر في أثرها أجيال من شهداء الحقيقة ، انصرفت عقولهم التواقة للمهمة إلى التساؤل والتجريب والشك وسبر أغوار كل شيء بقصد استخلاص الحقائق التي تنطوي عليها طبيعة هذا العالم المادي وظواهراته المختلفة . ولقد جاء العصر الذي توج فيه هذا الجهاد المبرور « المذهب » بنصر بلغ من روعته أن خفيت على الإنسانية الواعية المثقفة حقيقة الخير وحقيقة الشر فيه .

إن الناس في عالم اليوم المضطرب الحائر ليتساءلون بحق : ترى أكان إطلاق هذه الطاقة الكبرى الكامنة في دقائق المادة أمراً من الأمور الباعثة على غبطتنا وارضاء غرور النحضر فينا أم أننا خليقون بأن نقشاهم وننكش من فزع وذعر ، لأن هذا الإنسان « العفريت » استطاع أخيراً أن يكتشف هذا « العفريت » الذي يطلق له السراح ليفعل به الأفاعيل إلى أقصى مدى تطيقه طبيعته ؟

إن إجابة دقيقة شافية على هذا التساؤل ليست أمراً ميسوراً أو موضوعاً عادياً نستطيع لأول وهلة الاحاطة بكل نواحيه . وعلينا أن ننتظر فسحة مديدة وكافية من الوقت نتعرض خلالها معايير حضارتنا للاهتزاز والتقلقل ، لنستطيع الحكم مطمئنين ، سواء في عهدنا أو في عهود ذراري بنا ، على مدى الغم أو الغرم الذي يصيب البشرية من وراء مثل هذا الانقلاب الهائل في سير المعارف والعلوم التي تبنتها حضارتنا الراهنة .

فالحق أن لهذه الحضارة أساليب وقوى ومكتشفات عريقة عراقة الأصول الحضارية ذاتها ، وهذه المكتشفات وتلك القوى ما زالت مزدوجة الطبيعة متعددة وجوه النفع والضرر والخير والشر على السواء ، حتى ليكاد الإنسان بحار حيرة مطبقة وهو يسأل في فكره في أي مكان من ثبت الحقائق والقيم يجب أن تسلك ، وما هو على التحديد مقامها من تراث الحضارة العام ؟



وأقرب مثل نسوقه في هذا المقام قوة « النار » ، هذه القوة الطبيعية الهائلة التي صاحبت الانسان منذ فجر التاريخ البشري ، واستطاع بها أن يحدث ، في متعاقب أدوار التاريخ ، الخوارق والمعجزات في مختلف نواحي الانتاج السلمي لخير العالم ورفاهية الانسانية ؛ ومع كل ذلك فإن في مقدور هذه القوة الجبارة ، اذا أفلت زمامها من بين أيدينا ولم نستطع التحكم في أوجه استغلالها كافة ، أن تحدث لنا أشد النكبات والكوارث ؟ ونظرة واحدة الى وسائل الهلاك العسكري في هذا العصر ، تلك التي تمحصد حياة الناس بالمشات والآلوف دفعة واحدة ، وتحمل مدناً آهلة الى مجرد رماد وركام في طرفة عين نظرة واحدة ، كفيلة بأن تقنعنا أي عدو مروع هذا الذي يستتر أماننا في ثياب المخادم الأمين ، أو الصديق الوفي الكريم !

ولكن ترى هل يجمع البشر أصرم يوماً ما على الغاء هذا الصديق المرائي أو العدو الداجي من صحيفة وجودهم ، لمجرد اتصافه بهذه الطبيعة المزدوجة والظلة غير المأمونة ؟

•

إن تحديد الاجابة على هذا السؤال لهو من قبيل الاجابة التي قد يطلب إلينا تحديدها عن طبيعة « الآلة » أو عن خصائص هذا « للعصر الآلي » الذي نحيا منهوكي العقول مستوفزي المشاعر والأعصاب بين ضجيج قواه « الميكانيكية » الهائلة .

وأيما ما كانت الاجابة على شيء من هذا كله فإن الذي لا مراء في بدايته وصدقه هو أن الرجعة المطلقة او حتى النسبية محال يتناقى مع سنن الحياة وقوانين الطبيعة ، وأن محاولة القضاء الابدي على كسوف الحضارة وقوى الابداع فيها ، بقصد الخلاص الدائم من جوانبها الشريرة وتأمين الانسانية من غوائلها ومضائنها ، محال كذلك ؛ بل لعل مجرد التفكير فيه يوحى ، الى جانب هرائه وسخفه ، بالنكسة الرهيبة الى عصور الظلام والموت ، حين كان هم المجتمع البشري ، ممثلاً في طغائه وجلاديه ، القضاء على ذلك الدافع الفطري العميق الذي يحفز قوى العقل البشري ويحدوها إلى ولوج رحبات وآفاق جديدة من البعث والادراك والخلاص من ربقة الآوهام والخرافات ، حتى يغدو في مقدور الانسانية أن تستعمل دوماً على رواسب نفسها المكبوتة ومثبطات حاضرها القائم . ومن ثم فإن هذه النزعات الفلسفية المتهوسة التي لا تني تصرخ في سبيل الدعوة الى حياة القطرة الأولى والانقلاب الى الماضي البعيد في حياة الانسانية ، للاستمتاع بمباهج الحياة الساذجة بين أحضان الطبيعة ، ليست إلا لونة مازنة من هذه اللونات المحتومة



التي يخلفها الكتب الحضاري في خلائق الانسان وطبائه الاولى . هذه الطبائع المركوزة في أغواره البعيدة وراء ستار من تعدينه وتهديبه الظاهر .

فالآلة إذن ، بكل ما أجدته وما تجده من فنون الثقافات المعجبية والمعارف الصناعية والفنية المتقدمة التي تمت آثارها كل جوانب الحياة . هذه الآلة ، ليست في حد ذاتها شراً صرفاً أو خيراً محضاً . أنها مصدر لكل خير ونعمة ، وهي حامل من عوامل رفاهية الحياة وسعادة الانسانية ، حين يستخدمها الانسان في تحقيق أهدافه الخيرة ، وهي مصدر أصيل لكل نقمة وشر وموبقة حين يعتمد الانسان ، مسوقاً بسمار نزاعه الهمجية الاولى الى قضاء أغراضه الشريرة وتحقيق شهواته المتعددة المسفة عن طريقها . ونخلص من هذا الى أن ثمرات هذا التقدم العلمي والفني الدائب النطور والحركة ، في مقدورها أن تحكم على الانسانية بذلك الانحطاط الروحي والمعنوي الذي يردّها وضيقاً الى درك الحيوانية ، كما أن في مستطاعها أن تفتح لها مجالات جديدة ورجية من الفرص والامكانيات والقوى التي تجدد شباب الحضارة وترجع على الدوام كمية قيمها العليا التي تغذي روح الانسان وتسور له على معنى جديد ومثالي الانجازات التي يجب أن تنصرف اليها أفكاره ومشاعره وعزماته . ومن هنا وجب علينا أن نقرن هذا الطابع اثنائي ذاته ، الذي يكشف عنه دور الآلة ومهمتها في الحياة ايجاباً وسلباً ، بأرواح وضمائر العائنين عليها والمستفيدين لسديد أنماطها وعمادجها ومحلات قواها . وكل محاولة تهدف الى الفصل بين « رسالة » الآلة وبين « رسالة » الضمير العلمي الذي يحتضن ويؤازر حركة البحث والابتكار والكشف ، وبوجه أقدار الفكر والحضارة ، ليست إلا محاولة فادحة لاطفاء شعلة الايمان بصلاحية الجنس البشري للارتفاع بموازين الروح والارتقاء وأهداف المادة وتغزير إيماننا الدائم بالقيم العليا للحياة على تعاقب مصور الحضارة .



والحق أنه ليس يكفي أن توصل الأمم حركات البحث العلمي وترصد لها الآلاف والملايين في ميزانياتها ، وليس يكفي أن نطل الأمم تجري في ميدان المساراة الآلية والتقنية مدفوعة بسمار السبق أو شهوة التفوق وحدها ، وليس يكفي قيام المنظمات الدولية بأعداد راسخ عالمية رائدة بقصد احياء والنهش مرافق القارات المختلفة في مضمار النضال لمضاعفة نصيب الانتاج ورفع مستويات الحياة فيها ، وليس يكفي تطبيق الوسائل والأساليب التي من شأنها إتاحة ثمرات العلوم والمعارف الفنية للملايين المعديلة



التي نحيا في كثير من بقاع العالم فريسة للتناسخ والعوز المادي؛ ولكن الأمم من ذلك كله والأدنى إلى إثارة عنابنا وتحريك بلابلنا وحفوضناظر المخلق كافة، هو الدأب على اشاعة لون جديد من التربية العالمية لا يفصل بين الضمير الاجتماعي ذي النزعة العلمية والفنية، وبين الضمير الأخلاقي، لون من التربية يؤمن بأن الثقافة الاجتماعية والعلمية متممة للثقافة الأخلاقية، فيصبح فضل العلماء العاقل، في كل زمان ومكان، أن يحمي ولائد أفكارهم ونتاج مخيلاتهم، من آلات ومخترعات وأساليب ومفردات، مطابقة في صميم الغرض والغاية لروح التعاليم الأدبية والمعايير الأخلاقية، وإلا ظلت البشرية مستهدفة أبداً لسلسلة متصلة الملقات من الحروب والكوارث والمجاعات، معرضة لخضاب في مواردها الطبيعية واستنزاف قوى ثرواتها السكينة، وكوزها الطبيعية، بسبب إفلات زمام «الآلة» وقيادة «المحرك الميكانيكي» من سيطرة ووحى أولئك الذين يعاجلون صالح البشرية على كل شيء آخر، ويؤمنون على الدوام بأن العلم مجموعة من «النم» لا طائفة من المعارف والمدرجات، ويؤمنون أيضاً بأن السياسة الدولية يجب أن تنطبع بطابع انساني صحيح أصيل. وبغير هذا مجدداً حقيقين أن تنساق في النهاية إلى أروع الكوارث وأسوأها، تلك هي كارثة الوجود في عالم جرده العلم والمقل الانساني من نعمة الوارح الأدبي وثروة السلوك الأخلاقي إلى الأبد، سواء في ميدان العلم أو في ميدان الاجتماع والسياسية. وسبيل من هذا الذي عرضناه، نستطيع الحكم على مستقبل الحضارة الانسانية في هذا العصر الذي تسكرف أقدارها له؛ ولعل اتساع نطاق معارفنا ومداركنا عن عالم الذرة، واقتراح هذه المعارف العلمية والفنية المشعبة بنصيب أرفى من التهام والحبّة بين أجناس البشر، وبقدرة أعظم من الإيمان بمجوانب الصلاح والخير في الانسانية وفي قيمها، لحقيق أن يجعل من هذا العصر الذي الذي نزع فجره، عصراً للرحمة والاخاء والهناء والامل، بل عصراً من أكثر عصور التاريخ البشري خيراً وبركة.

فهل ترى تثبت الانسانية حيوية روحها، وتؤكد وجودها وتعلي من شأن إرادتها الابحائية الخيصة، فتستعلي من حاضرها السيامي والاجتماعي القائم، أم تراها تستغذي لهوائف الاستنزاء والشر والآنية، فتطويها ظلمات المدم إلى غير بمت أو رجعة؟ رجعتنا في هذا البحث إلى كتابات لوكسلي وراسل وليجان ولاسكي وليلنتول.



# الادب الجديد

في فرنسا



للاستاذ سلامة موسى

لكل أمة خصائصها التي تستوعب نشاط أبنائها . والشباب والطلبة أعظم من يمثلون هذه الخصائص . ففي إنجلترا نجد العناية الكبرى بالرياضة ومبارياتها . وأحياناً تستوعب أخبارها أكثر من صفحة في الجرائد العصرية . ولكننا لا نجد في فرنسا مثل هذه العناية بالرياضة . وإنما نجد في مكانها عناية بالادب .

والمدارس الفرنسية الثانوية هي في صميمها كليات للادب الفرنسي . ذلك أن الطالب يدرس اللغة دراسة وافية ويدرس أدباء فرنسا القدامى والمحدثين بالروح الوطني والدوق الفني . وبמיד أن نجد طالباً يخطئ في لغته حين يتكلم فضلاً عن الخطأ في الكتابة . وفي باريس هذه الأيام حركة أدبية تندغم فيها السياسة والدين والفلسفة ، هي الحركة الوجودية التي يترجمها بول سارتر .

ولهذه الحركة عبرة بل عبر كثيرة . فإن وصولها إلى الجماهير بل إلى العامة برهان على ارتفاع المستوى الثقافي بين الشعب . ذلك أن لها أنصاراً وخصوماً من الشعب . وهي سياسية من حيث أنها تخاصم المذهب الماركسي . وهي دينية من حيث أنها تلتقي الغيبيات التي يركز عليها الدين ثم هي أيضاً تأخذ مكان الدين في تعيين الأخلاق والقيم الانسانية . ثم هي فلسفية من حيث أنها تعالج جميع المشكلات التي يعالجها الفلاسفة كالبدء أو الميعاد والمصير والاسلوب والسكان البشري بين كونه وبين خلاصته أو بين نشأته وبين نضجه .

ولست هنا أقدم أو أمدح هذه الوجودية ولكنني أستخلص عنها هذه العبر التي ذكرت ، وأحب أن أؤكد أن أعظم هذه العبر هي ان الأدباء يقومون في فرنسا من



بداية هذا القرن مقام الكنيسة والكهنة . والشعب يسترشد بأناطول فرانس واندريه جيد ، وهنري باربوس ، وبول سارتر . كما كان يسترشد أسلافه بكنهية الكنيسة وقد يسبها .

وهذا طراز آخر من الادب لم نعرفه نحن في تاريخنا الأدبي . إلا إذا عزونا الى المعري هذه النزعة أو هذا الموقف حين أخذ على نفسه الاضطلاع بتعيين الأخلاق ورسم القيم . وقد فعل ذلك في حذر وتردد . وأحياناً في مراوغة وتهارب . وقد كان المعري بشرياً ينكر الغيبيات .

أما أدباء فرنسا فيضطلمون بهذه التبعات دون خوف . وهم يوجهون أدبهم هذه الوجهة منذ بداية القرن العشرين . وكثيراً ما أفرأ لأحد الناقدين نقداً موجهاً إليهم فلا أدري هل هو ينتقد ديانتهم أم سياستهم أم فلسفتهم أم أخلاقهم أم فنهم ؟ والواقع أنه ينتقد ، أو هو يحاول أن يستوعب في نقده كل هذا . وقد سبق هذه النزعة الأدبية الاستيعابية للحياة محاولات ابتدائية من بلزاك ، وفكتور هيغو ، وزولا .

فان بلزاك الذي يعد أعظم القصصيين في القرن التاسع عشر قد استطاع أن يجعل القصة مسرحاً للنقد الاجتماعي . وهو نقد دقيق وبصير مما . ولكنه لم يكن على وجدان الادب الفرنسي الحديث بأن الاديب يجب أن يكون على ايمان وكفاح . كما نجد في هنري باربوس مثلاً . ثم جاء بعد بلزاك فكتور هيغو . فكان مكافئاً في السياسة يدعو الى الجمهورية كما كان في «البؤساء» بصيراً بالخفايا الاجتماعية والشقاء البشري .

ثم جاء أميل زولا الذي نهج نهجاً جديداً في «الطبيعية» أي نقل الحقائق البشرية كما هي بلا تزويق . وشرح الطبيعة البشرية مادية مكشوفة . وقد وجد في أيامه أنصاراً يحبون الصدق ولو آلم كما وجد خصوصاً بكرهون الحقائق لبشاعتها .

وهذه البزرة التي زرعها اميل زولا ، وهي التزام الحقائق وتحري الصدق ، دون القناعات المخفية ، هذه البزرة هي التي نبتت في القرن العشرين وجمت الأدباء الفرنسيين بمجاهدون المجتمع ويكشفون عن حقائقه في استقلال الرأي وثبات القصد .

ووافق ذلك تمهقر الكميصة . وفي فرنسا تقاليد ، منذ الثورة الكبرى ، ضد الكنيسة . وقد انتهت هذه التقاليد الى فصل الدين من الدولة في أوائل القرن الحاضر .



وسار التعليم في المدارس مدينيًا بحثًا . حتى ان أمثلة النحو والصرف في الكتب الابتدائية كان يعني مؤلفوها فيها بحذف الكلمات التي تدل على معنى كنسي أو ديني .

وزاد في تقهقر الكنيسة أن الروح المادي نقشي وساد العقول . ولذلك ما ندهش له نحن في مصر ، لم يعد له من الخطورة ما يدعو الى أقل الاستغراب فضلاً عن الدهشة في فرنسا . فان بول سارتر مثلاً يجعل الاتحاد أساس فلسفته دون مبالاة للرأي العام .

وليس بين الأدباء من هو أحب الى القلوب من أناطول فرانس . ومع ذلك لا يخلو كتاب لهذا الأديب من زندقة . وهو على الرغم من استغراقه في الشعائر والعبارات الدينية ، بل على الرغم من الاحساس الديني المعجيب الذي يقسم به ، يعود الى الكنيسة بالثورة ثالباً جاحداً ولكنه يجحد بلا غضب اذ هو يضحك على الدوام ويضحك في حنايا من خصومه .

ثم يجيء أندريه جيد . وهو بشري الدين يجحد الغيبات كلها . ويدعو الانسان الى أن يرتفع فوق نفسه وينشد الهدف الأعلى بعد الهدف العالي . ثم هو يكافح في السياسة فيؤلف ضد الاستعمار وضد الاستغلال . وأحياناً يستهتر . ولكنه في استهتاره يحس بالنبذات الفنية حتى لتكاد تحكم عليه بأنه انما يستهتر للتجربة الفنية فقط .

وفيا بين ١٩٢٠ و ١٩٣٥ نجد كاتباً حاصفاً هو هنري باربوس . يكتب ويعمل إيماناً وكفاحاً . وهو يلخص في أدبه ، في فلسفته ، في سياسته وديانته ، كل هذه النزعات التي سبقته . ولكنه يمتاز عن جميع هؤلاء الذين سبقوه انه مع الشعب . ولذلك كان صحفياً كما كان مؤلفاً ، وشيعته باريس عند وفاته في ١٩٣٦ كما لم تضيع كاتباً آخر منذ وفاة فكتور هيغو .

وأخيراً نجد بول سارتر الذي يمكن أن نعهده خصماً سياسياً لازمي باربوس . ولكنه فيما عدا السياسة يمتاز على كل من سبقوه من حيث انه جعل الفلسفة موضوع القهقهة والجريدة يناقشها العمال والطلبة كما يدرسها الأثرياء من النساء والرجال .

وليس شك أن هناك نزعات استهتارية في الأدب الفرنسي ، كما نرى مثلاً في مارسيل بروست أو بودلير ، على اختلافهما . ولكن يجب أن نفترف أن هذا الأدب ينحو في مجمله نحو الجد والاحساس بالتمعات الاجتماعية . ومن هنا هذا الاحترام الذي يجده من الجمهور . وهو احترام يأخذ مكان الاحترام السابق للكنيسة .



وبكلمة أخرى نقول إن الوجدان الأدبي في فرنسا ، بل في الأقطار الأوروبية جميعها ، يأخذ مكان الوجدان الديني . والمؤلف العظيم لا يكتب ليسري عن قارئه همومه ويرفه عنه بل هو يزيده هموماً ويبعث فيه اهتمامات روحية ، ويحمّله تبعات اجتماعية ، جديدة . وهو هنا مثل الرسم الجديد . فقد كان الرسام القديم يرسم الصورة الجميلة للمرأة الجميلة . أما الرسام الجديد فإنه يعني برسم المشكلات والأهداف ولا يبالي أن يهزئك أو يبعث فيك الاشمئزاز . فأنت تنظر الى الرسم لتدرس وتتألم وليس لتتسلى وتسرح .

وهكذا الشأن في الأدب . فإن رسالته المصرية دينية ولكنها مع ذلك بشرية . وهذه الجلة الأخيرة تحتاج الى تفسير . ذلك أن الأديان الغيبية القديمة كانت تحملنا تبعات وتطالبنا بواجبات ولكن القيم الأخلاقية والاجتماعية في هذه الأديان كانت قيم الآخرة ولم تكن قيم الدنيا . فكان علينا أن نكون صالحين نمارس الفضيلة حتى نستمتع بالفردوس ولا نعرض للعقوبة بعد الموت . فالقيم هنا أخروية . ولكن الأدب الفرنسي المصري ، بل الأوروبي كله ، يحملنا أيضاً تبعات ويطلبنا بواجبات . ولكن القيم الأخلاقية والاجتماعية فيه هي قيم الدنيا فقط . فيجب أن نكون صالحين وأن نمارس الفضيلة كي نخدم المجتمع البشري ونزقي بشخصيتنا أخلاقاً ومعارف ونجعل من كوكبنا فردوساً مجيد فيه السعادة والخير والشرف .

ومن هنا المبدأ الأول في « فلسفة » أو أدب بول سارتر . وهو الاتحاد . ومع أن هذا المؤلف يدعونا الى التحرر من الديانات الغيبية ومن المجتمع فإنه يعترف بأننا في هذه الحال ، أي بعد التحرر ، سنعيش في ظلماء عمياء بلا بوصلة وبلا نجوم وعلينا عندئذ أن نشق طريقنا وحدنا دون أن نتطهر أية معونة ودون أن نستند الى أي سلطة سوى ضميرنا .



# نداء الحرية

The Call of Liberty

للدكتور محمد زكي أبو كادي

مرأى، ويا وطن البطولة قاهراً  
دام، ومن قلب يذوب شواعراً  
جمل الحياة نفائساً وذخائراً  
ولرب مهجور يظن الهاجراً  
فمكون أقدر حين تلقى الفاجراً  
لك أين كنت مكافئاً ومناصرأ  
شر الأذى موالياً لك ذاكرأ  
أيامه ألا يكون محاذراً  
فن التدهور ما يكون مخامراً  
خلق الآباء بنا السلاح الباتراً

بوركت يا شعب (الكنانة) ثائراً  
ازجي اليك تحيتي من خاطر  
يا بى التناق ولا يبوح بغير ما  
ليس الصديق هو المقرب وحده  
إبدأ بنفسك مصلحاً ومقوماً  
إلى كان غيبني (المناعة) فمجهتي  
آبى مساومة الطفلة وإن أذق  
من علم (الأسد المعجوز) وقدمضت  
ليس المغامر والموفق واحداً  
إن كان يعوزنا السلاح فرمأ

بهم الحضارة والتقدم ساخرأ  
للناس، أو بعض الهواجس دائراً  
حين الرصاص يصبح أرعن كافراً  
للنار واعتلت الجراح منابرأ  
سببت بصائر للورى ومرائراً  
مثل الينامى لا تمتسل عامراً  
مثل الوعود الضائعات طوائراً  
فيه، فكيف يعد ذنباً آخرأ

وحش للاستعمار بمن شره  
وكأنما حسب العقول نفاية  
هل يصالح المذباغ من آثامه  
حين الغطاء قد خطب باللسن  
حين الأساطير التي بدلي بها  
حين الخرائب مزارع حوله  
حين التصكسك في الحقوق ونهبها  
إن كان حسن الظن ذنباً أو لا



هو غاية الاجرام للوطن الذي  
 لن ينجح الوطن المفقدي صفحه  
 ويرى بالاستعمار بعض خلاصه  
 يفتن في صفك الدماء، وإنها

يا ليتني كنت الفداء وإن أكن  
 وأبليت من شيخوختي اسقامها  
 ما كان من شيم الاسود تسفل  
 قرن من التفرير علم نفسا  
 الغادر السفاح، (نافارين) لم  
 منه تلقنت الدسائس فنها  
 حذراً بني وطني اذك عدوكم  
 لا تمنحوه سوى القطيعة وحدها  
 أو ما يكون به الخلاص ليومكم

حذراً بني وطني اكونوا وحدة  
 ليست سلامتكم مجالا هينا  
 لا تأسفوا - مهما حزنتم - للأي  
 حمل الاديم من النجيب وصية  
 ويظل يسألنا المزيد تطهراً  
 خلوا التغيبي بالجدود وفضلهم  
 فهو الغني بذاته عن ذكره  
 وخذوا بأسباب المنعة حاضر  
 كونوا من الشهداء في اعجازكم  
 لا حذر بعد اليوم عند نهاوي

فعالة، لا ضجة وحناءاً  
 إن السلامة قد تكون مخاطراً  
 ذهبوا الضحايا في (القناة) حرائراً  
 تبقى لأحقاب تدوم ذواكراً  
 من رجس ما ضينا، ويرشد حائراً  
 مهياً تلاء روحاً ومفاخرها  
 إلا ليلهم ظافياً أو ساهراً  
 إن الحقيقة ما تمثل حاضراً  
 بشانكم، لا تحملوه العابراً  
 إن التفوق لا يطبق مفاذراً



## العوامل المؤثرة

في النظام الاقتصادي لدى القبائل البدائية



## للاستاذ جميل توفيق

إن النظام الاقتصادي الذي تتبعه جماعة معينة ، هو وليد عوامل ثلاثة مهمة : العامل المادي ، والعامل الشكلي ، والعامل النفسي .

فالعامل المادي ( material ) يتضمن علاقات الانسان المادية بالبيئة المحيطة به . والعامل الشكلي ( formal ) هو في الواقع « التنظيم الاجتماعي » للجماعة أو بمعنى آخر هو شبكة الالتزامات التي يرتبط بها الأفراد بعضهم نحو بعض ، وتحدد مراكز الأفراد في المجتمع . أما العامل النفسي ( psychological ) فيتضمن مسألة القيم المادية والمعنوية بشكل عام .

على أن هناك عاملاً رابعاً يؤثر في النظام الاقتصادي ، وهو التأثير الخارجي أو التاريخي مثل تأثير جماعة معينة بصفات جماعة أخرى تجاورها ومثال ذلك أن جماعة الشكشي تعلمت تربية غزال الرنة ( reindeer ) من قبيلة Tungus . كما أن نظام الطبقات ( Caste Systems ) إنما هو وليد حضارات غريبة عليه . وذلك أن في أعقاب الحروب والطبقات يحدث أن تتزوج العناصر الدخيلة مع أهل البلاد ، ثم يجري التبادل التجاري والتأثير الثقافي . وهذا ما حدث في الجماعات التي تعيش متجاورة في أفريقية وميلانيزيا . وتقسم الجماعات وفقاً لنوع معيشتهم أو تبعاً لكيفية حصولهم على الطعام . فهناك الصيادون ( Hunters ) ، وهناك الحصادون ( Harvesters ) ، وهناك الرعاة ( Pastoralists ) ، وهناك المزارعون ( Agriculturalists ) . ومثل هذا التقسيم واسع المدى ، والباحث هو الذي يضيق مداه بأن يرجع الى نوع الصيد مثلاً . أهو بري أم بحري ،



وفي الصيد البري هل الحيوانات تطارد جماعة أم أفراداً ، وهل يحدث الصيد في الغابة أم في حفر مائية ، وهكذا .

مثال ذلك أن الاستراليين البدائيين يقيمون بقرب حفر مائية وحقوق الملكية للأرض التي يقيمون عليها حقوق مقدسة لا ينافزع فيها ، في حين أن قبيلة Kaingang البرازيلية محوم بحرية من مكان إلى مكان في غاباتهم .

ومن الواضح أن هناك علاقة متينة بين البيئة ، والغذاء ، وأسلوب الحياة . فصيادو الحيوانات التي تعيش فرادى ، يمشون في جماعات مبعثرة ، سريعة التنقل ، مفككة الأواصر الاجتماعية ، في حين أن الناس الذين يجنون ثمار الحدائق ( Carden people ) يقيمون في أماكن مستديرة ، ومن هنا نشأ بينهم حق تملك الأرض ( Land Tenure ) ومع ذلك فليست هذه قاعدة عامة : فقبيلة ( Arapesh ) ، وهي من جنات الحدائق في غينيا الجديدة ، قبيلة مفككة لا يرتبط أفرادها إلا كما يرتبط أفراد القبائل الصائدة ، ذلك لأنهم زراع رحل ، يزرعون في كل حقل يلتجئون إليه بجانب اعتمادهم على ثمار الحدائق وأكل الخنازير .

أما قبائل الاستراليين الأصليين فهم رغم اعتمادهم على الصيد البري ، يقيمون كما ذكرنا في أماكن ثابتة ، بجوار القنوات المائية ، وهم لذلك يتصنعون بما تنتجه الأرض من طبيبات ( right of access ) ، ولهذا فهم جماعة متماسكة مرتبطة بنظم اجتماعية متينة .

ومن هذه المقارنات ، لا يمكن إذن أن ننفي نظريات ثابتة للنظم الاجتماعية على أطوار المعيشة . ومع هذا ، فهناك ارتباط وثيق بين الإقامة الثابتة والتنظيم الاجتماعي المعقد ، والنمو الحضاري ، وهو ما نشاهده بين أهل الزراعة .



أما النظم أو الأشكال الاجتماعية فلا تتكون في الواقع من المصادر المعيشية بقدر ما تتكون من فائض الثروة . ففي ساحل أمريكا الشمالي الغربي ، وفي البراري الغربية ، يسكن جماعات الصيادين ، وصيادو الأسماك ممن تتجمع لديهم الثروات والمواد الفائضة . وقد تكونت تبعاً لذلك الأشكال المعقدة من النظم الاجتماعية والدينية ، مما يقترن عادة بالاقتصاد الزراعي . وحينما نجد مشكلة الطعام لا تحدد لنا الإقامة الثابتة ، فمن الصعب أن نتحدد المسائل الاجتماعية الأخرى مثل التنظيم الطوطمي ، والأفكار الدينية ، وتقسيم الأنساب ، أو العلاقات بين الجنسين . ومع ذلك فإنك تجد مسائل



اجتماعية بعينها مقترنة بحياة الرعي (Pastoral) مثل الانتساب الأبوي (Patriliney) ، والاقامة في قبيلة الأب ، وشراء الزوجة ، وتمدد الزوجات ، ومركز المرأة الضئيل ، وعبادة الأسلاف . فالانتساب إلى الأم (Matriliney) والوراثة عن طريق الأم أمران يصعب تحقيقهما بين جماعات الرعاة حيث يقوم الرجال بالرعي ، ولكننا نرى استثناء هذه القاعدة في قبائل الـ (Herero) والـ (Ba'ila) في أفريقية الجنوبية، وفي قبيلة (Navajo) الأمريكية فهي قبائل رعاة ومع هذا فالنسب يحسب بالنسبة إلى الأم . ويبدو من ذلك أن لكل حضارة حالها الخاصة بحيث يستحيل علينا أن نخرج بنظريات تخضع لها جميع الحضارات .



❦ القيم ❦ إن كل نظرية حتمية تبعد فهمنا الصحيح للظواهر الحضارية : وورا، كل نظرية من هذا القبيل معنى عام هو أن الحضارة سلوك تكيفي ، كل فعل فيه إنما يهدف إلى نهاية معينة من القوة الاقتصادية (maximum efficiency) في البيئة المعينة . ومعنى هذه القوة الاقتصادية منعهم لدى القبائل البدائية في قبيلة Mafula ينحرون الخنازير ، فهم يعدمون اقتصادهم ، وأفراد قبيلة (Arapesh) يسافرون لمدة أيام لكي يجمعوا الحصاد في حقول أقاربهم . فالمشكلة المادية إنما هي جزء من مشكلة كبرى تتعلق بالحياة الفضلى وقيمتها في نظر الناس ، وهذه القيمة تختلف من قبيلة إلى أخرى . فقبيلة Arapesh تمنح الطمأنينة الاجتماعية وما ينجم عنها من سعادة ، القسط الأدنى من عنايتها وذلك على حساب هذه القوة الاقتصادية . كما أن عملاً من الأعمال قد يخدم عدة أهداف في آن واحد . وتلك صفة مهمة من الصفات النفسية التي تقترن بالاقتصاد . ففي أعياد جماعة الـ (Quiché) هناك حفلات لعبادة الأسلاف ، يقيمونها بأكلهم لوجبات دسمة مقدسة . وفي غينيا الجديدة يحرق آكلو اللحوم البشرية بحفلاتهم الانتقامية . وعند قبيلة Zuni تأخذ عملية البناء الخطوات الأولى للاستعداد لحفلات الحصاد واقامة طقوسها التقليدية . واستهداف الراحة (Comfort) كذلك تختلف قيمته لدى قبيلة عن أخرى ، فالاسكيمو (Central Eskimo) يسمون إلى راحتهم حتى في الشتاء ، والرجل منهم يعمل على إنجاز بناء منزله الجليدي . في حين أن الناس من قبيلة (Arapesh) يهيمون والمطر منهم وسط الأوحال ومثلهم الناس من قبيلة الـ (Chukchee) ، فإذا هبت طائفة في منطقة التندرا حيث يعيشون ، ترى الرجل منهم يستلقي على الأرض وينتظر كذلك حتى تمر بسلام .



أما قيمة الثروة فتختلف كذلك باختلاف القبائل والباحث يسأل هذا السؤال :  
ما هي الوظائف التي تؤديها الثروة في النطاق الذي يتجاوز درجة التشبع المادي ،  
واسئنفاد ما هو ضروري للحياة ؟ وإنك لتحبب بأن الثروة في ذلك النطاق تستهدف  
قيماً ثانوية مثل الطمأنينة أو الشهرة والعصب ، أو القوة ، أو التقدم والنجاح ، أو الحب .  
فهل نجد في القبائل مثل هذه القيم ؟

في قبيلة سامو يمكنكم الناس على ثمار الحدائق ، وعلى صيد الأسماك . وهم يبنون  
الزوارق ويصنعون الشباك ولكنهم لا يجمعون ثروة مما يفيض عنهم لأن نظامهم  
الاقتصادي يقضي بقبائل الهدايا ، والتداول المستمر للمائض من حاجاتهم ومن ثرواتهم .  
وهذا النظام معمول به كذلك بين قبائل الزوناي ( Zuni ) .

\*

وعلى النقيض نجد الجماعات في جزر التروبرياندا ( Trobriand ) فهم يكتزون الثروة حتى  
درجة البخل ، وإنك لتجدهم يجمعون الطعام بنهم وحشع ، ويظل مخزوناً لديهم حتى  
أنهم يلقونه معطاباً في موسم الحصاد التالي لعل سبب ذلك يرجع إلى نفسية قلقه تلح  
عليهم ألا يفرطوا فيما تقع عليه أيديهم . ومثلهم جماعة الدوبوانس ( Dobuans ) الذين يكتزون  
الطعام بدافع الخوف من السحر الذي له عليهم تأثير عظيم .

أما جماعة الاسكيمو فلا يعرفون تملك الطعام لأنهم لا يمتثلون ملكاً للجماعة  
بأسرها وهم رغم فقرهم وفاقتهم يشعرون بالطمأنينة والغنى النفسي ، واعتمادهم على  
خبرتهم بالسيد ، ومقدرتهم على جلب الرزق أساس شعورهم بالقوة وعدم الحاجة  
إلى اختزان الطعام أو السعي لا كتمناز الثروة

وعلى نقيض جماعة الاسكيمو نجد جماعة الشكشي ، فهم يجمعون نظام المصكية  
ويجمعون الثروات مما يفيض عنهم ، ومع ذلك نجد نفسيتهم يهددها القلق والخوف من  
المستقبل وعدم الطمأنينة في الحياة .



# ابو على الفارسي

للاستاذ محمد الباق



هو أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، بن محمد بن سلمان، بن أبان الفارسي  
الفسوي النحوي وأمه سدوسية، من سدوس شيان، من ربيعة الفرس  
ولد في مدينة فسا، ونما فيها، ونسب إليها، وعرف بها، وفسا بانقاء المفتوحة  
والسين والآل، من مدن فارس القديمة الكبيرة، ومن أزهرها، ويسمى أهلها بسا  
بالاء وينسبون إليها نسبة شاذة في العربية، فيقولون البساسيري.

وكان مولده سنة ٢٨٨ هـ في أواخر أيام المعتصم (٢٧٩ - ٢٨٩)، وأما حاله من  
بلاده لطلب العلم إلى بغداد سنة ٣٠٧ هـ وسنه حينئذ تسع عشرة سنة في خلافة المقتدر  
بالله (٢٩٥ - ٣٢٠) ووفاته سنة ٣٧٧ هـ عن نحو تسعين سنة في خلافة الطائع (٣٢٣ -  
٣٨١) فيكون من يوم أن رحل إلى بغداد لأول مرة وهو بن تسع عشرة سنة إلى  
أن مات سنة ٣٧٧ هـ عن نحو تسعين سنة، قد أدرك سبعة من الخلفاء العباسيين وهم.

(١) المقتدر بالله (٢٩٥ - ٣٢٠) (٢) القاهر (٣٢٠ - ٣٢٢) (٣) الراضي (٣٢٢ -  
٣٢٩) (٤) المتقي (٣٢٩ - ٣٣٣) (٥) المطيع لله (٣٣٤ - ٣٦٣) (٦) المائع لله  
(٣٦٣ - ٣٨١) (٧) المستكفي بالله (٣٣٤ - ٣٣٤) وهو الخليفة الذي حدث في  
هذه القصير الانقلاب الخطير، باستيلاء البويهيين على بغداد، وتجريد الخلافة العباسية،  
والخلفاء العباسيين من جميع السلطات الدينية، وتجزئة ملكها الواسع إلى دويلات صغيرة،  
وهذا الانقلاب هو الحد الفاصل بين العصرين الأول والثاني، وهو وما بعده، وقلاه،  
من أحداث جسام، كان وليد عوامل هدم كانت تدب في جسم الدولة العباسية، منذ  
نفاتها، منها عداة الأمويين الذين اغتصب العباسيون دولتهم، وعداء للأوليين الذين  
برون أنفسهم أحق بالخلافة من كل أحد، وطغيان الفرس، الذين أقاموا الدولة العباسية  
على اكتفاهم ومنها نقل الخلافة بين الخلفاء بلا قاعدة للوراء، ولا قاعدة للاقتخاب،  
ومنها اتساع رقعة الخلافة اتساعاً بعيد المدى طفرة، قبل أن تثبت قواعدها، وشر



هذه العوامل شيوع اللهو والفساد والظلم .

وكان المفروض أن العلم يضعف بهذا الانقسام ، غير أنه انتعش لأسباب أعظمها أن نهضة العلمية في أول نشأتها كانت قوية جداً فبقيت عجلتها دائرة بقوة الدفع الأولى ، ومنهـا أن رؤساء هؤلاء الدويلات كانوا من الأماجم ، وكانوا يستمدون سلطانهم الروحي والادبي من الخلافة العباسية ، فلم يكن لهم مفر من أحياء علوم هذه الخلافة الإسلامية العربية فتنافسوا في استجلاب العلماء وفي إكرامهم وتشجيعهم حتى نشط العلم . نشأ أبو علي الفارسي ، في وسط هذه الأحوال ، ونظر يميناً وشمالاً فوجد بغداد وسائر الأمصار الإسلامية غاصة بمجلة من العلماء الأفذاذ أمثال .

١ - أبي الحسن علي بن سليمان الأخفش الصغير سنة ٣١٥ - ٢ - أبي بكر بن السراج محمد بن السري أصغر تلاميذ المبرد سنة ٣١٦ - ٣ - أبي اسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج سنة ٣١١ - ٤ - أبي بكر الخياط - ٥ - محمد بن الحسن ابن دريد صاحب الجمهرة سنة ٣٢١ - ٦ - أبي عبد الله إبراهيم بن محمد المعروف بشطوبه سنة ٣٢٣ - ٧ - محمد بن القاسم بن بشار بن الحسن اللبازي سنة ٣٢٧ - ٨ - أبي القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي سنة ٣٢٩ - ٩ - أبي بكر العسكري محمد بن علي بن اسماعيل مبرمان سنة ٣٤٥ - ١٠ - أبي بكر العطار محمد بن الحسن بن يعقوب بن مفسم سنة ٣٥٣ رقيق سنة ٣٥٤ - ١١ - أبي علي الفارابي البغدادي اسماعيل بن القاسم بن عيذون سنة ٣٥٦ - ١٢ - أبي سعيد الحسن بن عبد الله المرزبان السيرافي سنة ٣٦٨ - ١٣ - صاحب الأغاني سنة ٣٦٠ .

وغيرهم من العلماء الأجلاء الذين انتشروا في الحواضر الإسلامية وملأت شهرتهم الآفاق وازدان بهم عصره وكان هو ذا ميل شديد الى العلم وقريحة صافية وهمة عالية ، فلم يطق صبراً على ما هو فيه ، فلما اشتد ساعده وحصل في بلاده من العلم قدراً صالحاً يؤهله لاغترافه من ينابيعه ، ذهب الى بغداد عش العلماء وأكب على تحصيل العلم حتى ضرب فيه بسهام صائبات وضارح بعض أئمة عصره ، وفاق آخرين ، وأخذ ينفق ما جمعه منه بسخاء فازداد علماً ، لأن العلم يزداد بالاتفاق وبرع له تلاميذ صاروا أئمة ، فن شيوخه - ١ - أبو اسحاق الزجاج و - ٢ - أبو بكر العسكري مبرمان و - ٣ - علي بن الحسن بن معدن و - ٤ - أبو بكر الخياط .

ومن تلاميذه علي بن عيسى الربيعي وقد لازمه عشر سنين حتى قال له ما بقي شيء



تحتاج إليه ولو سرت من المشرق الى المغرب لم تجد أعرف منك بالنحو وأبقى تلاميذه  
ذكراً وأبدهم صيتاً وأقدرهم على نشر علمه أبو الفتح عثمان بن حني الذي لازمه زمناً  
طويلاً هو على أقل تقدير أكثر من عشرين سنة وهو كل علمه ودونه وألف فيه عدة  
كتب كلها جيد وعرضها عليه فاستجادها كلها ، وهي مذكورة في ترجمة ابن حني

وما زال أبو علي حاداً في طلب العلم ، مقبلاً عليه حريصاً على استيعابه ، سخيّاً في  
انفاقه ، حتى صار أوحده زمانه في علم العربية ، وذاع صيته وعلت شهرته ، حتى قال  
بعض تلاميذه ، إنه فوق المبرد وأعلم منه ، وكان أبو طالب العبيدي يقول : لم يكن بين  
أبي علي وبين سيوفيه أحد أبصر بالنحو من أبي علي ، وكان حاذقاً صافي القريحة ، وما  
يدل على صفاء قريحته أنه سئل قبل أن ينظر في العروض عن خرم متفاعلين ففكر وانزع  
الجواب فيه من النحو قال لا يجوز : لأن متفاعلين ينقل الى مستفعلن إذا أضمر فلو  
خرم لتعرض للابتداء بالساكن إذ الخرم حذف الحرف الأول من البيت والاضمار تسكين ثانية  
وكان له بعلم الصرف عناية فائقة وله فيه آراء صائبة حضر يوماً مجلس أبي بكر  
الخطيب وهو من شيوخه فأقبل أصحاب أبي بكر عليه يكثرزون من مسأله ، هو يجيبهم  
ويقوم الدلائل على ما يقول فلما أنقذوا ما عدهم أقبل أبو علي على أكبرهم سنّاً وأكبرهم  
عقلاً وأوسعهم علماً عند نفسه فقال له : كيف تنمي من فرجل مثل عنكوت فأجابه مسرعاً :  
سفر روت : فحين مممها قام من مجلسه وصفق بيديه وخرج وهو يقول : سفر روت  
فأقبل أبو بكر على أصحابه وقال لا بارك الله فيكم ولاأحسن حزنكم خجلاً مما جرى واستحياً  
وتنقل أبو علي في البلاد ، وكانت شهرته نسقه إليها ، فخطى عند الملوك والأمراء ،  
وتوثقت بينه وبين بعضهم أو اصر الحب والمودة ، فقد وفد على سيف الدولة الحمداني أمير حاب ،  
وأقام عنده ما شاء الله أن يقيم ولقي عنده أبا الطيب المتلقي ، وكانت لهما مجالس محمودة ممتعة  
وعلت منزلته عند عضد الدولة بين يويه ، فكان يقول : أنا غلام أبي علي في النحو ،  
وغلام أبي حسين الرازي الصوفي في المجوم ، ولما خرج عضد الدولة لقتال ابن صه  
عز الدولة بمختيار بن معز الدولة ، عرض على أبي علي أن يصحبه فاعتذر ودعاه بخير فقبل  
اعتذاره ، وائتمى على إخلاصه له وكان معه مرة في الميدان ، فأله بماذا ينصب الاسم  
المستثنى بالآ فقال : بتقدير استثنى زبداً : فقال له : لم قدرت استثنى زبداً فنصبت ؟  
هلا قدرت : امتنع زيد : فرفعت : فقال أبو علي : هذا الذي ذكرته جواب ميداني  
فإذا رجعت قلت لك الجواب الصحيح وذكر أبو علي في كتاب الايضاح أنه انصب



بالفعل المتقدم بتقويته إلا .

وصنف أبو علي كتاب الايضاح في النحو لمضد الدولة فلما حمله إليه واطلع عليه استقصره وقال له : ما زدت على ما أعرف شيئاً ، وإنما يصلح هذا للصبيان ، فصنف له التكملة ، ولما حمله إليه واطلع عليه قال : غضب الشيخ وجاء بما لا يفهمه نحن ولا هو . وكان الصاحب بن عباد من المعجبين بأبي علي المحبين له ، وكان بينهما رسائل تدل على هذا التقدير وقال الأستاذ أبو العلاء الحسين بن محمد بن مهرويه في كتابه (أجناس الجواهر) كنت بمدينة السلام أختلف الى أبي علي الفارسي النحوي - رحمه الله - وكان السلطان رسم له أن ينتصب لي كل أسبوع يومين لتصحيح كتاب التذكرة لخزانة كافي الكفاه فكنا إذا قرأنا أوراقاً منه تجارينا في فنون الآداب ، واجتئنا من فوائده ثمار الأبواب ورتعنا في رياض ألقاه ومعانيه ، والنقطن الدر المنثور من سقاط فيه ، وقال :

ذكر يوماً بعض الحاضرين الاصمعي ، وأسير في الثناء عليه وفضله على أعيان العلماء في أيامه فرأيت - رحمه الله - كالمنكر لما كان يقول . وكان فيما ذكر من محاسنه أنه أنكر على ذي الرمة مع علو منزلته في العربية قوله :

(وقفنا فقلنا إيه من أم صالم) لأنه كان يجب أن ينوّه فقال أبو علي ، أما هذا فالاصمعي مخطئ فيه وذو الرمة مصيب والمعجب أن ابن السكيت قد وقع عليه هذا السهو في بعض ما أنشده لأعرابي من بني أسد : وقائلة أسيت فقلت جبر : فقال يعقوب قوله : جبر : أي حقاً وهي مخفوضة غير منوّهة فاحتاج الى التنوين - قال أبو علي - هذا سهو منه لأن هذا يجري منه مجرى الأصوات وباب الأصوات كلها والمبنيات بأسرها لا ينون إلا ما خص منها لعله الفرقان فيها بين نكرتها ومعرفتها فما كان منها معرفة جاء بغير تنوين فاذا نكرته نونته ويكون من ذلك أنك تقول في الأمر صه وصه تريد السكوت يا فتى فاذا نكرت قلت صه وصه تريد سكوتاً ، وكذلك قول الغراب غاق أي الصوت المعروف من صوته وقول الغراب غاق أي صوتاً وكذلك إيه يا رجل تريد الحديث وإيه تريد حديثاً فقوله : جبر : بغير تنوين في موضع قوله الحق ، ونجمله نكرة في موضع آخر فتنوّته فيكون معناه قلت حقاً ولا مدخل للضرورة في ذلك ، وإنما التنوين للمعنى المذكور ، وتنوين هذا الشاعر على هذا التقدير .

ولم يكن أبو علي يقول الشعر في مسائل نحوية تنسب الى ابن جني قال : لم أسمع لأبي علي شعراً قط الى أن دخل إليه في بعض الأيام رجل من الشعراء فخرى ذكر الشعر



فقال أبو علي : إني لأعجبكم على قول هذا الشعر فإن خاطري لا يوانيني على قوله مع تحققي للعلوم التي هي من مواده فقال له ذلك الرجل فقلت قط شيئاً منه البتة ؟ فقال : ما أعهد لي شعراً إلا ثلاثة أبيات فلنفا في الشيب وهي قولي :

خضبت الشيب لما كان عيباً وخضر الشيب أولى أن يعابا  
ولم أخضب مخافة هجر خل ولا عيباً خشيت ولا عتابا  
ولكن الشيب بدا ذمياً فصيرت الخضاب له عقابا

فاستحسنها وكتبناها عنه .

وكان أبو علي شديد العناية بالقياس ، عظيم التقدير له ، كبير الحرص عليه ، قليل العناية بالرواية ، قليل التقدير لها ، فقد روى عنه ، أنه قال : لأن أخطئ في خمسين مسألة مما بابه الرواية أهون علي من أن أخطئ في مسألة واحدة قياسية . وقال : أخطئ في مائة مسألة لغوية ولا أخطئ في واحدة قياسية

والشيخ أبي محمد بن الخشاب مخطئ كان شيخنا يعني أبا منصور موهوب بين الخضر الجواليقي فما بفل عند ممارس للصناعة النحوية ولو طال فيها باعه ما لم يتمكن من علم الرواية ، وما تفتعل عليه من ضرورها ولا سبيل رواية الأشعار العربية وما يتعلق بمعرفتها من لغة وقصة ، ولهذا كان مقدماً لأبي سعيد السيرافي على أبي علي الفارسي - رحمهما الله - وأبو علي أبو علي في نحوه وطريقة أبي سعيد في النحو معلومة ويقول : أبو سعيد أروى من أبي علي وأكثر تحقّقاً بالرواية وأثرى منه فيها ، وقد قال لي غير مرة لعل أبا علي لم يكن يرى ما يراه أبو سعيد من معرفة هذه الأخباريات والأنساب وما جرى في هذا الأسلوب - كبير أمر - وكان لا يبخل في طلب العلم بالمال فقد روى عنه انه قال : جئت أبا بكر السراج لاسمع منه الكتاب وحملت إليه ما حملت فلما انتصف الكتاب عسر علي في تمامه فانقطعت عنه لتمكني من الكتاب فقلت لنفسي بعد مدة إن سرت إلى فارس وسئلت عن تمامه فإن قلت : نعم : كذبت وإن قلت : لا : سقطت الرواية والرحلة فحملت إليه رزمة فلما أبصرني من بعيد أنشد :

وكم تجمعت من غيظ ومن حزن إذا تجدد حزن هوّن الماضي

وكم غصبت فما بالتم غضي حتى رجعت بقلب ساخط راضي

وأثر عن أبي علي ما قد يفهم منه أنه قليل الوفاء ، قيل إنه لما ذهب إلى العراق ، وصار له فيه جاه عظيم أيام عضد الدولة ، قصد به بعض أهل المعرة في حاجة بكتاب توصية من القاضي



أبي الحسن سلجان ، فلهذا وقف على الكتاب قال : إني قد نسيت الشام وأهله ولم يعرفه طرفه . وكان متهماً بالاعتزال والاعتزال من مذهب علم الكلام ، يبحث في العقائد الإسلامية بالعقل والمنطق ، وأهله يعرفون بالمنكلمين ، ونشأ الاعتزال في أواخر الدولة الأموية ، ومن أيده من خلفائها يزيد بن عبد الملك ، ثم أخذ يزداد تقدماً وقوة وسلطاناً ، حين ترجمت العلوم الكونية والفلسفية إلى اللغة العربية ، وحين اطمأن من أسلم من علماء الأديان المختلفة إلى دينهم الجديد وهو الإسلام وأخذوا يؤلفون بينه وبين أديانهم القديمة والفلسفة حتى بلغ أوج مجده في القرن العباسي الأول وبخاصة في عصر المأمون أعظم أنصاره ، حتى صار المعتزلة يطمعون في أن يصير مذهبهم مذهب الخلافة الرسمي وأخذ الخليفة والمعتزلة يتكلمون بمن خالفهم في القول بمخلق القرآن من علماء الحديث والفقه وغيرهم حتى كره الناس الاعتزال .

وجاء المتوكل فأعلن سنة ٢٣٤ هـ إبطال القول بمخلق القرآن وقرب أهل الحديث والفقه وغيرهم من أعداء المعتزلة وأغدق عليهم العطايا فأخذ هناك الاعتزال في الاضمحلال ( ضحى الإسلام ) . وحين قلبت الخلافة للاعتزال ظهر الجهن صار تهمة ، وصار كثير من العلماء يستروذ اعتزالهم ، ولعل منهم أبا علي الفارسي .

ولأبي علي من الكتب كتاب الحجة ، وكتاب التذكرة وكتاب أبيات الأعراب ، وكتاب الإيضاح الشعري ، وكتاب الإيضاح النحوي ، وكتاب مختصر عوامل الأعراب ، وكتاب المسائل الحلبية ، وكتاب المسائل البغدادية ، وكتاب المسائل الشيرازية ، وكتاب المسائل القصرية ، وكتاب المسائل المنشورة ، وكتاب المسائل الدمشقية ، وكتاب المسائل البصرية ، وكتاب المسائل العسكرية ، وكتاب المسائل المصلحة ، وكتاب ابن السراج ، وكتاب المسائل المشككة ، وكتاب المسائل الكرمانية ، وكتاب الأغفال وهو مسائل أصلحها على الزواج ، وكتاب المقصور والممدود وكتاب نقص الهاذور؟ وكتاب الترجمة وكتاب أبيات المعاني ، وكتاب النقع لكلام أبي علي الجبائي في التفسير ، وكتاب تفسير : أيام الدين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة .

وذكر المعري في رسالة الغفران أن أبا علي الفارسي كان يذكر أن أبا بكر بن السراج عمل من الموجز النصف الأول لرجل بزاز ثم تقدم إلى أبي علي الفارسي بأعمامه قال وهذا لا يقال انه من انشاء أبي علي لأن الموضوع في الموجز هو منقول من كلام ابن السراج في الأصول وفي الجمل فكان أبا علي جاء به على سبيل النسخ لأنه ابتدع شيئاً .



# انتشار الامراض

في مصر

للككتور محمد داود

نمرض في هذه المجلة القصيرة للمختص اجمالي لأشد الامراض فتكاً بالشعب المصري . وبعضها أمراض قد لا تؤدي الى الوفاة العاجلة ولكنها خطر يهدد الصحة العامة والاقتصاد القومي ويؤثر على سعادة الأسرة فان الفرد المريض عضو لا يؤدي وظيفته كاملة في المجتمع نحو أسرته وأبناء قومه وهو في الغالب حالة على سواه لأن المرض يضعف قواه فلا يستطيع الظفر بمطالبه فضلاً عن مطالب أسرته ومن أسمى الواجبات أن يكافح هذه الأمراض حتى نظفر بأفراد أقوياء يعاونونا على تحمل أعباء الحياة وفي الوقت نفسه لا يكونوا خطراً يهدد صحتنا بانقال أمراضهم إلينا .

١ - \* البلهارسيا : وسأبدأ بذكر مرض البلهارسيا الذي صاحب المصريين منذ أقدم العصور فقد اكتشفت بويضاتها في مومياة الفراعنة . ورغم مرور الزمن فان المرض زاد واستفحل في نصف القرن الأخير نظراً لزيادة التوسع في نظام الري وزيادة المياه . وما زال المرض في ازدياد بالرغم من مجهود وزارة الصحة الجبار في مكافحة المرض وهذا لا ينطبق على مصر وحدها بل نراه في بلاد أخرى من العالم كالبرازيل وفنزويلا وجنوب أفريقيا وشرق آسيا . والبلهارسيا في طريقها لتحتل مركز الملاريا من الأهمية من حيث انتشارها في العالم . ويماني من البلهارسيا في مصر - البالغ عدد سكانها حوالي ٢٠ مليون نسمة - حوالي ثلاثة عشر مليون من الأنفس .

وبوجد في مصر نوعان من البلهارسيا - بلهارسيا الهيماتويوم وبلهارسيا المانسوني - وتسبب الأولى أعراضاً كلينيكية تختلف عن الأخرى فالأولى تصيب المجاري البولية وينتج عنها البول الدموي وحمى المجاري البولية ومرتبان المثانة وتصيب الثانية المستقيم وتسبب دوسنطاريا البلهارسيا وتليف الكبد وتضخم الطحال والاستسقاء وكلاهما يتسبب في وفاة عدد كبير من المصريين في سن مبكرة .



وهما مختلفان أيضاً من حيث توزيعهما في المملكة المصرية ففي شمال الدلتا تصيب البلهارسيا المانسوني حوالي ٦٠٪ من السكان ونفس النسبة تقريباً تسببها البلهارسيا الهيماتويوم وكثيراً جداً من المرضى مصابين بالزوعين معاً وفي جنوب الدلتا تصيب بلهارسيا المانسوني حوالي ٦٪ من السكان بينما تصيب الهيماتويوم حوالي ٦٠٪ وفي الصعيد من القاهرة جنوباً لا توجد غير البلهارسيا الهيماتويوم أما عن شدة المرض فهي في الدلتا أشد وتسبب الوفيات والمضاعفات أكثر من الصعيد. ومن العجيب أن القاهرة هي الحد الفاصل الفجائي لانتشار البلهارسيا الهيماتويوم والبلهارسيا المانسوني والسبب في ذلك أن القونع المسمى بلانورس وهو العائل الوسيط للبلهارسيا المانسوني يعيش في مياه الدلتا وقرع البولنس العائل الوسيط للبلهارسيا الهيماتويوم يعيش في الدلتا كما يعيش في الصعيد والسبب في ذلك غير معروف حتى الآن.

٢ \* الانكلستوما \* وتصيب حوالي ٥ - ٦ ملايين من السكان وقد وجدت مؤسسة روكفلر في بحوثها في مصر ما بين سنة ١٩١٣ و ١٩١٥ أن الانكلستوما واسعة الانتشار في جميع القطر المصري فذهبها في مديرية الشرقية ٥٥٪ وفي أسبوط ٨ ر ٤٥٪ ومن الغرب أن نسبتها تزيد في زلاء السجون فهي في زلاء سجن أسبوط المصري ١ ر ٧٣٪ وفي زلاء سجن الشرقية ٥ ر ٧٤٪ كما وجدوا أن النسبة في المدن الكبيرة أقل كثيراً من القرى الصغيرة وذلك لسبب بسيط هي وجود المراحيض في المدن ولبس الأحذية وهما يقللان نسبة الإصابة بالانكلستوما إلى درجة كبيرة. والانكلستوما تسبب في المصاب الأنيميا بجميع أعراضها المختلفة وقد يصل هيموجلوبين الدم إلى ٢٠٪ من نسبته الأصلية.

\* الاسكارس \* وقد وصلت أصابتها في بعض المدن إلى ٩٠٪ من عدد السكان واصل إلى الجسم عن طريق أكل بويضات الاسكارس الموجودة على الخضروات التي لم تغسل غسلاً جيداً وهي واسعة الانتشار في المدن الكبيرة.

\* الدودة الشربطية \* وهي منتشرة في مصر أيضاً حتى في الأطفال وهي من النوع المسمى نيدا ساجينا ويبلغ طولها في الأمعاء عدة أمتار وهي تسبب من أكل لحم البقر وهي أكثر انتشاراً من الدودة الشربطية المعروفة بالنيباصوليوم التي تسبب عن أكل لحم الخنزير.

٣ - \* الدورنتاريا الأميبية \* وهي واسعة الانتشار في القطر المصري ويقدر المصابون بها حوالي مليونين من السكان إن لم يكن أكثر وقد وجدت الأميبيا في حوالي



٩٠٪ من سكان بعض المناطق حيث لا يهتم الأهالي بالصحة العامة ونسبة ٦٠٪ في بعض القرى الأخرى. وهي تقل كلما ارتفع المستوى الصحي بين السكان ومعظم مرضى الأميبيا يعانون الدور المزمن ومن المؤسف له عدم وجود عقار حتى الآن يعطى نسبة شفاء ١٠٠٪ بالرغم مما قيل عن الأدوية المختلفة ومن المعيب أنه يوجد عدد من سكان أوروبا يحملون الأكياس الأميبيا بدون أن يعانون المرض نفسه ويعمل بعضهم ذلك بسبب الغذاء الأوروبي الذي يختلف عن الغذاء في مصر. ويوجد نوع آخر من الدوزنتاريا في مصر وهو منتشر أيضاً ويسمى الدوزنتاريا الباسيلية وبشخص بوساطة زرع البراز.

٤ - **داء الفيل** : وفي هذا المرض الغريب حيث تنصخم الأطراف لدرجة كبيرة حتى تكاد أن تغيب رجل الفيل في ضخامتها هو منتشر في مصر ولكنه يذكر في بعض المناطق كرشيد وكفر غطاطي والقرين ويتسبب المرض عن لدغة ناموسة الكوليكس الواسعة الانتشار في مصر ولكن من النوع الذي يعيش في مياه الآبار داخل المنازل وهذا المرض آخذ في النقصان. ففي دمياط مثلاً كان المرض منتشراً ولكنه قل بعد إدخال مياه الترع إليها وقد وجد عقار جديد يقتل الفيلاريا في الدم وهو الهترزان.

٥ - **الملاريا** : وهي أهم أمراض البلاد الحارة ولكنها لا تحتل المكان الأول من الأهمية في مصر لانتشار البلهارسيا والمائل الوسيط للمرض هو الناموس من نوع الأنوفيل الفرعوني الذي يكثر في زراعة الأرز والذي يتغذى على دم الحيوانات وحيث لا يتيسر له ذلك يتغذى على دم الإنسان وكانت الكينا هي العقار الوحيد للملاريا ثم ظهر بعدها الأتبرين ثم ظهر حديثاً الأرالين والبروكين والبالودرين وغيرها ولم تظهر نتائج حاسمة من رش عقار الـ ٥. د. ت لنقل يرقات الناموس لأن النباتات الغزيرة التي تنمو في مجاري المياه تمنع وصوله إلى اليرقات أما مسألة رش الـ ٥. د. ت من الطائرات فن المرجح أن تكون عديمة الفائدة على الإطلاق.

٦ - **القرحة الشرقية** : والمائل الوسيط فيها هي ذبابة الرمل وهي موجودة في مصر في مديرية الشرقية وتظهر القرحة على الوجه أو الذراع أو الرجل أي الأجزاء العارية من الجسم عند النوم وقد تلتئم القرحة بنسيج لبني ينشأ عنه تشوه في الشكل.

٧ - **الأمراض الوافدة** : ومصر معرضة للأمراض الوافدة فقد اجتاحتها الكوليرا وكلفت مصر من الأموال حوالي مليون من الجنيهات فضلاً عن الأتس قد وصلت إليها عن طريق الهند. واجتاحت صعيد مصر وباء الجامبيا الذي أتى من الجنوب



كما اجتاحتها وباء النيفوس الذي قضى على حوالي ٠٠٠ ر ٤٠، والحمى الخفية الشوكية، وفي الأمراض الوافدة تسارع وزارة الصحة إلى القضاء عليها وقد نجحت في جميع الحالات. والأمراض الوافدة تتوقف على الحجر الصحي ودقته وهي تكثر في أوقات الحروب لضعف هذه الرقابة

٨ - \* الأمراض السرية \* وقد نقصت في مصر في السنوات الأخيرة والفضل في ذلك يرجع لمركبات السلفا والبنسلين .

٩ - \* أمراض العيون \* : وقد قلت في مصر في السنوات الأخيرة بعد أن كانت واسعة الانتشار وكثيراً ما كانت تسبب العمى وأشهرها التراكوما وتعالج بالسلفا وأرويوميسين .

١٠ - \* الدرن الرئوي \* : وهو واسع الانتشار في القطر المصري واني احبذ رأي سمادة الدكتور أحمد الحلواني مدير معهد الأبحاث في أن المشكلة تتلخص في أن الحكومة لا يمكن أن تنشئ العدد الكافي من الأسرة لجميع المصدورين وحلها يتوقف على إيجاد عقار يعطى للمرضى في العيادة الخارجية وكان عقار الكوفتين هو العقار المثالي لو كان ينفع في حالات لدارن الرئوي مثل نجاحه في علاج الدرن غير الرئوي أما تطعيم B. C. G. ففائدته في مصر لم تعرف بعد على وجه الدقة .

١١ - \* الجذام \* : عدد المجهذومين ليس كبيراً ومحاربتة منتظمة في مصر وكانت له مستعمرة في عهد رمسيس الثاني وربما وصل الجزام لمصر عن طريق الاحباش حيث تعتبر الحبشة موطن الجزام ويقدر عدد المجهذومين في مصر بحوالي ٠٠٠ ر ٣٠ شخص وتوجد مستعمرة للجزام في الخانكة وهي مستعمرة مثالية ولها مصادرها الخاصة للكهرباء والماء ويمكن المرضى العمل في الزراعة ولا يوجد سياج يفصلهم عن العالم الخارجي ومع ذلك فإن أحداً منهم لم يفكر في الهرب في يوم من الأيام وعلاجه الحديث هو السلفون والسكوتين .

١٢ - \* داء الكلب \* : يعرض سنوياً حوالي ٠٠٠ ر ١٠ نسمة بواسطة الكلاب والقطط والجمال والخيول وخلافها وعدد كلاب الفوارع كثيرة حيث لا تقتل الكلاب المعجوزة والمربضة بل تطرد خارج المنزل وأي إنسان يعرض يجب أن يسارع بالذهاب إلى القاهرة أو الاسكندرية محملاً من الطبيب أو مجاناً بواسطة البوليس إلى مستشفيات الكلب ويلاحظ راحة المرضى أثناء العلاج وغذاهم جيداً وإن الحقن شديدة المفعول ودور الحصانة في المرض من أسبوعين إلى ستة أشهر وتكثر الحالات في الشتاء ويستمر العلاج ٢٠ يوماً وبالرغم من العلاج تحصل الوفاة في قليل من الحالات من ١ - ٢ ٪ .



# زهرة الخيزر

للأستاذ حسن كامل الصيرفي

( جمع الشاعر منذ أشهر بوقاة المرحومة والدته  
وفي الشهر الماضي توفيت السيدة حماته وكانت أما  
ثانية له تصور في هذه المروية هذه الفجعة )

أعزاءنا ١... ما للرحيل بكم خبياً  
سعت بكم الحباء ، لا الموت راحم  
يفارقني فيكم ظلال رحمة  
أرى الراكب يتلو نائي الراكب مسرعاً  
وأنظر للقبر الرهيب مغيباً  
وأدفن في هذا التراب أحبتي  
أرى كل يوم في وداعكم كرباً  
أسلي ، ولا رقت لدمعي الحذاب  
وغيث حنان يخضب المحل والجذاب  
وفلذات قلبي بالأمس تتبع الركبا  
وجوهاً عزيز أن تغيب وأن تخبا  
وأرجع لا ألقى حناناً ولا حباً ١...

☆

زهرة خير من « يسوع » تنقلت  
زكت عنصري بر وعدل ورحمة  
صفا قلبها لله حتى كأنما  
خلا قلبها من غيم كل ضغينة  
وتصفح عن زلات من ساء فعله  
تفيض على الناس المحبة جدولاً  
وتخف للناس الجناح ، وتبتغي  
وتزهد عما في يد الناس عفة  
تداوي جراحات الوري بحنانها  
إلى روضة يزكي « محمد » الثريا  
فأرضت بذلك النفس والخلق والربا  
نما جسمها والسن ما مسست القلبيا  
فما شوهدت يوماً لحادثة غضبي  
ولا لوم تلقيه عليه ولا عتبا  
رقيق الحواشي ، سلسلاً ، سائغاً ، عذبا  
لكل من الخير المؤمل ما حباً  
وتنزل عما يحمر الشح ، عن عتبي  
وتطوي جراحاً ما عرف لها طباً



ونمشي كما يمشي « المسيح » مباركاً  
قداسة روح في طهارة هيكل ،  
عليها الدموع الغزير نسكب فيضها  
وتسعى كما يسعى « الأمين » إذا لبس  
وعفة قول ليس تنهج العنبا  
بمقدار ما فاض الحنان لنا سكبا

☆

ضجيجاً أرض لم تمس ترابها  
ونائية عن أرضها اتخذت لها  
وجامعةً بالحب والسلم والهدى  
أحاطتك في الأرض الغربية طاقة  
لقد عشت رمزاً للأمم رائماً  
مضيت مضي الفجر في غير ضجة  
مضيت ونور الذكر حولك هالة  
لقد كان خطباً لاحقاً بسوابق ،  
عليك سلام الله في جيرة الآلى

☆

أحبائي في ركن من الخلد هادي  
هنيئاً لكم هذا النعيم ، فأنسا  
يؤرقنا ليل من الحزن غامض  
تركتم لنا هذا الفراغ محيراً  
بضيق بنا الكون العريض كأنما  
ومن يفقد الأحباب يفقد عزاءه

نعمتم به لقياً ، وطبتم به قرباً  
لنجرع من كأس الشقاوة ما يؤثي  
 ويفزعنا نور الصباح إذا دبا  
برهبتة القلب المحطم واللبا  
نعالج ضيق القبر لا العالم الرحبا  
وأي عزاء للذي افتقد الحبا



# أصداء الربيع !



للاستاذ رضوان ابراهيم مصطفى

بنفسي أنت أيها الربيع ..

لو أن بين ضلوعي قلباً يخفق ..

.. إذن لمأت الأرض أفراحاً ، وأضفيت على الكون من حي نضرة أبدية ،  
وهطراً خالداً .

لو كان لي جناح يصفق ..

... لمأت الروض مرحاً ، والافق اختيالاً

لو أن في لهاتي أوتاراً تهتز لأخيلة السعادة ..

... لاشبعت الجو غناء عذباً وتغريداً علوياً رائعاً

لو كان بين جنبي نفس تتردد ..

.. لأفعمت دنياي بالحرارة والضياء ، والأمل والرحاء

ولو كان لي على ضفاف الزمان حبيب ..

.. لامتلات أيامك بالمطر والنعم ، ولياليك بالسرور والبهجة .

لكنني صموت من احلامك الوردية على قصة الحياة نهصر قلبي كمثل طائر ذبيح

بفتنفس تحت حزات الشفرة !!

وهيض جناحي ، فأصبح يسف ولا يحلق .

واحتبس لساني ، فأت على شفقي أغاني السعادة !!

فاذا تبغني مني أيها الربيع ؟

ماذا تبغني من حطام قلب طوّحت به رياح الخريف في أودية الفسيان ، فسقط ورقة



صفراء ذاوية ذابلة محترقة ، نغمت عليها الحياة حطوطاً مضطربة من الألم والتعاسة والشقاء؟

\*

سأغني .. ولكن لنفسي !!

اغنيات صامتة حزينة ، لا يسميها الا قلبي ، فبرقص عليها رقصات الغناء !

وسأمرح .. ولكن مرح المحموم ، يهذي من طول ما استبعد به الألم !

سأغني لك يا قلبي . فاستمع الي .. وتخف من آلام الحياة ..

واستقبل النهاية شجاعاً صابراً مرحاً !

ألا تسمع الى هذا اللحن الجائزي الرائع ؟

إنه لحن موقع على أشعة الشمس ، المشدودة على قيثارة النهار ..

وقد طيبته عطور الربيع المنتشرة حول مهدك المنزع بالرحيل ..

ولو تته حمرة الشفق الباكي ، المضمخ بدم النهار الصريع على مسرح الغروب ..

وتوجته الأزاهير المتجمعة باقات باقات ، أو المتناثرة دراري دراري في إكليل يانع بديع .

وكذلك يحشد لك الربيع جنوده ، ليزفك الى الأبدية يا قلبي ..

والأ فن يحتمي بتشبيحك غير الربيع ؟ !

\*

إن له عندك ترات وذكريات يا قلبي . ألا تذكر - في ابان الصبا - كيف أشقيته ؟

أنسيت أيام تنبث بين خمائل الفيانة .. تقطف زهوره ، وتفرع طيوره ، وتغلا رياضه صخباً ، وتضج بالضحك بين مغانيه الساكنة الوادعة ؟

أنسيت أنك شغلت أيامه بالحركة والضجيج . ولياليه بالأحلام والتهاول ؟

أنسيت أنك اقتحمت عليه جلاله ، وتناولت على جبروته . أيام تقسم ذرا أشجاره العالية ، وتطأ براعمها اللامية ، وهي ذخائر الحياة والجمال التي أودعها لدى الطبيعة .. أيام تلهو بأعشاش الطيور ، وهي المهاد التي بناها ، ليستقبل فيها الحب الوفي

والوداد الصافي ، فينسج في ظلالها خيوط الحياة ، ويضفي عليها سمات الخلود ؟

أتدري كيف كنت تهدم ما بيني وتحطم ما يشيد ، فلا يزيد على أن يهلك الدم الفائز الغزير ، وبضائف من دقانك ، ففسر الرثبان لتصففاك بأنسامه العطرة العليقة ، فتتخرج الوجنتان ، ويصطبغ الوجه بدمك الغض القاني ؟



.. وهو في كل ذلك رفيق رفيق ، كما تزرع الآم ولبدها ، إذا لمبت بفكره الصغير  
أهواء العبت ، وحنوها يطامن ثورتها ، وحنانها يسبق صوتها !

وعلى قيثار الربيع الخالد رددت أغنية الصبا ، ريانة بالغة الأطراب ، رفاة الصدى ،  
معطرة الأطياف .

فانبعثت من لهاثك نغماً ملائكياً ، طاهر المقاطع ، مطيب الروي ، رجعتة ضفاف  
الوادي أصداء حلوة فتية ، وتذشقتة روايه مع طيوب الزهر ، واغتسلت به خمائله مع  
قطرات الندى ، ورقعت عليه أماسيه الشفقية الحاملة مع مواك الرط ، وأسراب الطيور .  
وعلى الضفاف الخضر الغنياء رتمت ، وفي أماسيها القمرية الحاملة باطالما ترا كصت  
وراء ظلك المسرع في الاختفاء منك ..

.. تجدد في اللحاق به ويعمن في الحرب ، وتظل تركض ويركض ، لا أفت ظافر به ،  
ولا هو مخفف من بين يديك ..

.. حتى بصيالك البهر ، ويدركك الأعياء ، فقتلتقى ، متلاحق الزفير ، متصيب العرق  
ولكنك لا تكف ، ولا تستسلم !!

ألا تذكر يا قلبي ؟ لملك ذا كرفنادم ..

.. حين خاتك الأقدار في غيبة الربيع ، فسلمت بك بهجتك ، واغصبت سرورك ،  
وحطمت كؤوسك ، وبددت سامرك ..

فما عاد الربيع إلا وأنت حزين .

يداعبك فلا تبسم ، ويماعبك فلا تفرح ، ويستجلب دواعي سرورك ، فلا تبتهج !  
ثم ينبعث شجوك أئيناً خافتاً .. خافتاً كأنه آت من أعماق الزمن !  
وأفكرك الربيع ، فما عهدك ضحراً ولا متبرماً ولا حزناً !

لكنه كان لك حفيماً ، خشد جنوده ، وأخذ زينتته ، وزخرف لك ما بين أرضه  
وسمائه ، وزفك في عرس ملائكي تغرد لك الطيور ، ويطن في مسامعك النحل . ويتضرع  
من حولك العبير ، ومحف بك الورود والياحين ويهتف بك الربيع  
بنفسه أنت أيها القلب الشاب ..

لو طابت لك الحياة . لملاث الكون بهجة وسروراً !

ولو اسعدتك الأقدار . لاسمعت الحياة من أغاريد المجد وأفاشيد الخلود !



## الاستحمام بالماء

انواعه - فوائده - أضراره



للاستحمام بالمشي

نبتة عن الحمامات: أنما الناس الحمامات من قديم الزمان فتفنن اليونان والرومان فيها وبلغوا من اتقانها حداً لم يصل إليه أبناء هذا العصر. فقد قام شيشرون وبايني وغيرهما واصطنعوا الحمامات الخاصة بالعائلات، وقام بعدهم ماسيني وباشر ببناء الحمامات العمومية ونهج منهجه كثيرون بعده فاستكثروا منها وبالغوا في اتقانها وجعلوا فيها من الزينة والزخرف والنقش ما يبهر الأنظار. وجرى العرب مجرام لما فتحوا بلاد الروم وبدأت العناية بالحمامات في عهد الأمويين فكانت حماماتهم في مدن الشام من أعظم مبانيها وأجملها. وأجمع الذين زاروا البلدان الشرقية على تفضيل حمامات دمشق على غيرها لما فيها من الاتقان والنظام والهندسة.

وهذه الحمامات كثيرة ومتفرقة في أنحاء المدينة، أشهرها حمام الخياطين وحمام القيشاني وجدران مصفحة بالقيشاني وحمام النوفرة وحمام المسك وهو أتن الحمامات وأجملها وحمام الناصري في الشاغور وحمام البكري وحمام القيمرية وحمام الشيخ ارسلان وغيرها.

وكان عصر الفاطميين في مصر برغم ما كان بينهم وبين أهلها من فوارق مذهبية، عصر نهضة شملت جميع نواحيها. فالقوة واتساع النفوذ وتكديس أموال الخراج كلها دلائل على ما عرف عنهم من رف وبنخ واسراف في التجميل والزينة ومظاهر العظمة.

ولعل من أهم ما عني به المصريون في هذا السبيل أثناء الحكم الفاطمي تلك الحمامات التي تفننوا في بنائها وتنسيقها فبلغت شأواً كبيراً لم يخفضه سوى الحاكم بأمر الله (٩٩٦ - ١٠٢١ م) الذي أوصد أبواب أكثرها ومنع النساء من غشيانها.

وكانت الحمامات في ذلك العصر تبني من الرخام والمرمر ويجعل في أولها دهليز قصير يفضي إلى إيوان، الذي يوصل إلى ساحة الحمام الواسعة يتوسطها حوض كبير ملىء بالماء



ومقاعد رخامية على الجانبين لجلوس المستحمين ، بينما انتشرت في الجوانب مقاصير صغيرة لاستحمام الخاصة نظير أجور أكبر ، وبه مغاطس من المرمر مزودة بالماء الحار يستعملها رواد الحمام تارة للتنظافة وأخرى على سبيل التطيب وإخراج الرطوبة والأمراض من البدن . وفي أبهاء الحمام الواسعة ومقاصيره المتعددة الموضوعة في جميع سقوفها قرات زجاجية لادخال الضوء ينتشر بخار حار يذيب جميع ما علق بالابدان من عرق ومحوه .

وقد يكون من الطريف أن نذكر أن تلك الحمامات المزودة بالماء الساخن والدافئ والبارد كان يجري فيها هذا الماء في أنابيب خاصة يستعملها المصريون في العهد الفاطمي بمصر . ويكاد ما يبقى إلى اليوم بالقاهرة من حمامات يكون نماذج متواضعة جداً تشبه إلى حد قريب هندسة حمامات العصر الفاطمي وإن خلت من مظاهر العظمة والترف . وظل الحمام محتفظاً بأهميته في بلادنا إلى عهد قريب ، فكان مقصد الناس من أغنياء وفقراء ولم يغفل نصيب المرأة فيه ، فخصص للنساء يوم في كل أسبوع واعتبر هذا اليوم عنواناً لكل حمام .

ولماذا يستحم الإنسان ؟ يعلم لدى البحث إن وجود البشر في البلاد الحارة كان من جملة البواعث التي حملتهم على اتخاذ الاستحمام مادة (١) لبقاء الجنس وحفظ النوع لما في هاتيك البلاد من الحر الذي يزيد إفراز العرق من البدن ولوجوب تنظيف البدن مما يتراكم عليه من الأوساخ عقب ذلك الإفراز ، لذلك وجب الاستحمام من حين لآخر لازالتها حتى لا تعوق البشرة عن تأدية وظائفها تأدية صحيحة كاملة (٢) للاستشفاء من علل كثيرة ودرء أخطار الأمراض المتعددة التي تأتي عن طريق الجلد من الأوساخ والادرن التي تعرض لها بلمس الأجسام الجامدة والسائلة (٣) لنزع ما تجمد على الجسد من القشور الجلدية والأملاح التي أفرزها العرق من الغبار والأجسام التي في الهواء

﴿ فعل الاستحمام في الجسم ﴾ يشمر الإنسان عند الاستحمام بقطع صغيرة يلمسها بيده هي من مستهلكات الجلد ورماد ودهن وعرق يسد بقاؤها الملايين من المسام وهذه القطع الصغيرة تزول بالاستحمام بالماء الساخن والصابون . ومن الناس من اعتاد الاستحمام بالماء البارد وهذا لا يحل محل الاستحمام بالماء الساخن والصابون فهو مهم ولو مرة كل أسبوع شتاء ومرة في صيفاً . والاستحمام ضروري لا كإلحاح ويتخذ كثير من الأطباء مذهباً ينتحلونه في كل الأمراض والعلل . وله فائدة مهمة هي المساعدة على تنظيم درجة حرارة الجسم الطبيعية . كما إنه يحافظ على أوعية البشرة والجلد في حالة صحية



ويحافظ على مرونتها وقدرتها على الانبساط والانقباض بسرعة ، وذلك مما يساعد على تكييف درجة حرارة الجسم ويعنمها من التأثير بالتغيرات الجوية المحيطة به ، وينشط الدورة الدموية ولا سيما للذين أعماهم البدنية قليلة .

على أن الاختراطات الحديثة لم تترك للناس تمليلاً معقولاً لعدم الاستحمام بالماء الساخن يومياً وفي كل مناسبة ، وما رخص أجهزة التدفئة والوقود إلا دليل على ضرورة الاستفادة من الحمام الساخن يومياً وباحبذا لو اتفق أفراد العائلة الواحدة على وقت للانتفاع بالسخان دون حاجة إلى انفراد كل شخص بوقت معين وذلك من باب الاقتصاد .

وبما أن جهل قواعد الاستحمام يسبب أضراراً كثيرة كالموت الفجائي والدوار والنزلات والالتهابات وأمراضاً عصبية متنوعة وأمراضاً قلبية وآلاماً مفصلية وغيرها . فيحسن أن نذكر هنا قواعد الاستحمام لتبين فوائده وتجنب أضراره .

✽ ماء الاستحمام ✽ ينظر إليه من ثلاثة أوجه .

أولاً : أنه عنصر غريب يلامس الجلد فيحملة على فقدان الموازنة بين وظيفتيه الاقتصادية والافرازية .

ثانياً : إن الماء من حيث الحرارة ينظر إليه من وجهين — الأول ما كان منه فوق درجة الموازنة ويسمونه الحمام الساخن . والثاني ما كان تحت درجة الموازنة ويسمونه الحمام البارد .

ثالثاً : إن الضغط الواقع على الجسم المنغمس في الماء أعظم من الضغط عليه وهو خارج الماء ، والسبب في ذلك أن الضغط خارج الماء إنما يكون من الهواء ، وأما تحت الماء فيكون من الهواء والماء معاً .

✽ الحمام الساخن ✽ يختلف تأثير الحمام في الجسم باختلاف حرارة الماء ، بنوع أنه كلما زادت حرارة الماء سخن الجلد بالنسبة وارتفعت حرارة الجسد مموماً . فالماء الذي درجة حرارته بين ٣٢ ر ٤٠ درجة ستفراد يستعمل غالباً في فصل الشتاء ويراد به تنظيف الجلد وتدفئة البدن ، والوقت الأصح له في الماء قبل النوم فينظف الجلد حينئذ بالليفة والصابون . ويستحسن أن ينتهي بفصل البدن بأسفنجة مبلولة بماء بارد وفركه وتفشيته جيداً ، وفائدة الماء البارد تقلص مسام الجلد بمد تمسحها بالماء الساخن .

ومدة الاستحمام بالماء الساخن تتفاوت من ٥ - ١٥ دقيقة لا غير ويلزم الخروج



حالا من الحمام الساخن عندما تشعر بحرارة وجه وحرارة قوية ودوار وخفقان .

﴿فعل الحمام الساخن﴾ الماء الساخن يسبب تمدد الأوعية السطحية فتمتلئ بالدم ويحمر الجلد وتزداد ضربات القلب إلا أن الضغط الدموي يقل ويعقبه ارتفاع حرارة الجسم وانقماش الأعضاء الداخلية وتضاعف عملية الإفراز في الغدد المختلفة فيكثر العرق وإدرار البول وبذلك تقل السموم والأملاح المتراكمة ويكسب الجسم نشاطاً في أول الحمام ثم يتحول ذلك إلى تراخ وخمول والحمام الساخن يفيد في تسكين الأعصاب المنهيجة ويزيل الألم والتعب ويجلب النعاس ، ويقل عادة وزن الجسم نحو ٢٠ أوقية عقب الحمام .

﴿الحمام البخاري﴾ وهو الحمام الشرقي المعروف ، أفضل من الحمام الساخن لأن المستحم فيه لا يخسر من العرق بمقدار ما يخسره ذاك . وهو يكاد يكون دواء للزكام والتهام الشعب والتهاب اللوزتين وضيق التنفس والسعال والسمن المفرط والروماتزم والأمراض الجلدية ، كما إنه مفيد في تسكين الآلام الناجمة من الرمل أو الحصى ، كما أنه جالب للنوم ومسكن الاضطرابات العقلية والهستيريا ومفيد في أمراض النساء التناسلية . ولكنه يضر المصابين بتصلب الشرايين والربو والذبحة الصدرية وأمراض القلب .

والغرض من الحمام البخاري هو تفتيح مسام الجلد وتعريقه فان العرق الكثير الذي يخرج منه يأخذ معه كثيراً من الفضلات المتراكمة في الجسم .

وإذا زادت درجة حرارة الماء من ٤٠ إلى ٤٥ درجة سنتغراد سببت صداعاً في الرأس وخفقاناً بالقلب وضيق تنفس وانحطاطاً طاماً ولذلك يمتنع الاستحمام بالدرجة المذكورة . إلا إذا أريد منه الاستسقاء من علة عضالة .

ولم تظهر حمامات البخار في باريس إلا في أوائل القرن الثاني عشر عندما رجع بعض الصليبيين من سوريا وجلبوا هذه العادة معهم ، فهاجت شيوفاً عظيماً حتى أنه كان في المدينة سنة ١٢٩٢-٢٥ حماماً تامة الاستعداد . ولم يكن يسمح للنساء العموميات بدخول هذه الحمامات التي كانت تفتح أبوابها نهاراً وتغلق ليلاً وكان الاقبال عليها عظيماً .

﴿حمام الحوض أو المغطس﴾ : يفيد كثيراً إذا كانت المياه ساخنة في إزالة التعب وفي تسكين ألم المغص السكوي والصفراوي والمعوي .



المركز الاجتماعية

للأستاذ د. وديع فليطين



الاجتماعي ومعروف أن من أسباب نجاح المشروع مباحاة أكبر عدد من سكان القرية بامتلاكهم للبرنامج الاجتماعي كله .

ومتى تمت الموافقة على طلب انشاء المركز الاجتماعي تساهم الحكومة بمبلغ ١٠٠٠٠ جنية في العام الأول ينفق منه ٦٠٠٠ جنية على الانشاءات و ٣٠٠٠ على شراء المعدات ونفقات المشروع في التنفيذ أما الباقي وقدره ألف جنية فيكون مساعدة للجان التي تؤلف لإدارة المركز وفي الوقت عينه على أهل المنطقة في أثناء بناء منشآت المركز ان يهيئوا مقراً مؤقتاً حتى يتمكن الاختصاصي الزراعي الاجتماعي من الشروع في العمل وفي معظم الأحوال تستخدم المباني المحلية مثل دار الجمعية التعاونية المحلية مقراً مؤقتاً في فترة الانشاء وقد يتبرع أحد الأترياء بداره أو قد تستأجر الحجر الكافية .

وتجري تجارب زراعية مؤقتة في أراضي الفلاحين المتخلفين وعندما تبدأ فعلاً أعمال الانشاء في المركز يتبرع أهل القرية بالأيدي العاملة فضلاً عما تبرعوا به من المال في أول الأمر .

﴿ موظفو المركز الاجتماعي الريفي ﴾ عندما تقرر وزارة الشؤون الاجتماعية انشاء مركز اجتماعي ريفي تختار الوزارة شاباً ليكون اختصاصياً زراعياً اجتماعياً وشابة لتعمل في التريض . وحيث أن نجاح المركز يتوقف الى حد كبير على هذين الشابين فإن لاختيارهما وتدريبهما شأناً كبيراً .

ولا بدّ لاختيار الاختصاصي الزراعي الاجتماعي من أن يكون متخرجاً في إحدى كليات الزراعة . ويقدم طلباً للالتحاق بمدرسة الخدمة الاجتماعية في القاهرة ويكون اختياره في المدرسة خاضعاً لتقدير لجنة خاصة تتألف من مرب وعالم نفسي ومصالح اجتماعي توفده وزارة الشؤون الاجتماعية، والاختيار يكون على أساس شخصية الشاب وكفاءته .

ويدخل الشاب مدرسة الخدمة الاجتماعية في القاهرة — وهي معهد خاص يتعاون مع الحكومة — ليقضي أربعة أشهر في التخصص والتدريب ويتلقى في الوقت عينه تدريباً عملياً في مركز من المراكز الاجتماعية المنشأة فعلاً . وبعد فراغه من هذا المنهاج الخاص يوفد الى حيث يتولى انشاء المركز الاجتماعي في إحدى المناطق التي تكون قد اختيرت .

والاختصاصي الزراعي يبلغ من العمر في العادة واحداً وعشرين عاماً أو اثنين وعشرين ، ويكون منحدراً من أسرة ريفية ذات موارد متوسطة وإذا أمكن ، يعين الشاب في المديرية التي ينتمي إليها لأنه يكون على دراية فعلاً بحاجات هذه المنطقة غير



انه لا يمين في قريته نفسها ، رغبة في تجنب أي نزاع .

ولما كان من المسير تشجيع الشباب المصريين المتعلمين على أن يعيشوا في الريف — حتى وإن كانوا هم قادمين من الريف — فقد عرضت عليهم امتيازات خاصة من شأنها أن تفرهم بسكنى الريف . ومن ذلك مثلاً أن الاختصاصي الزراعي الاجتماعي يمنح فضلاً عن المرتب الثابت له كموظف في الحكومة في درجة معينة داراً يسكنها بالجان في المركز الاجتماعي كما يمنح علاوة خاصة له لأنه يعيش في الريف . وقد تقرر أخيراً دفع مرتبات إضافية عن العمل الإضافي ، لأن واجبات الاختصاصي ثقيلة متنوعة تكاد تحتاج الى العمل أربعاً وعشرين ساعة . أما الترقيات التي ينالها الموظفون الحكوميون الآخرون ، فإنها تسري كذلك على الاختصاصي الاجتماعي والواقع أن ترقيتهم أصبحت سريعة الآن بسبب توسع أعمال إدارة الفلاح . ورغبة في زيادة اهتمام الاختصاصي بعمله دائماً حتى لا يملسه . رؤي أن يكثر خبراء وزارة الشؤون من زيارته . كما يدمى لشهود مؤتمرات اقليمية ووطنية حيث يتبادل الرأي والمذكرات مع زملائه من الاختصاصيين . وبعد كل عامين يعود إلى مدرسة الخدمة الاجتماعية في القاهرة لدراسات إضافية .

ولكن ، لا ريب في أن حياة الاختصاصي الزراعي الاجتماعي حياة جذابة جداً . والواقع أنها قد تكون مخفوفة بالخطر إذا كان من سوء حظ الشباب أن يثير عليه ثأره أحد الأغنياء من أصحاب الأرض أو جماعة من الريفيين كما حدث مرة أو اثنتين .

وإذا كان الاختصاصي يجد في داره الحكومية البهجة عصمة من الأحوال الفطرية للريف المصري . إلا أن عزله عن متع المدينة تكاد تكون عزلة تامة ولذلك فإن الحماسة الملتزمة للعمل هي وحدها التي تجعل الحياة جديرة بأن يحياها . والواقع أن الحماسة للعمل والعزيمة لا يحاكما أبرز المظاهر التي يتميز بها الشاب الاختصاصي الزراعي الاجتماعي أضف إلى ذلك أن قدرة الشاب على إيصال هذه الحماسة عينها إلى الناس الذين يعمل معهم فضلاً عن الصبر والكياسة في التعامل معهم هي العوامل التي تقرر نجاح مركزه الاجتماعي أو اخفاقه .

والشخصية الثانية البارزة في المركز الاجتماعي الريفي هي الممرضة الصحية والاجتماعية ، والممرضة — على عكس الاختصاصي الزراعي الاجتماعي — تأتي مادة من طائفة حضرية متوسطة الموارد ، وذلك لأن الفتيات الريفيات لا يسمح لهن عادة بالعمل . وبعد ما تتخرج الممرضة في مستشفى القصر العيني في القاهرة . تتلقى تدريباً خاصاً



في الخدمة الريفية الاجتماعية . والواقع أنها لطرفة كبيرة لفتاة في العشرين أو الحادية والعشرين من عمرها أن تترك عائلتها وتنتقل الى القرية لتتولى عملاً يتجاوز بكثير مجرد التمريض . ومن ثمّ تعرض عليهن بعض المغريات المائلة لما يمرض على الاخصائيين الزراعيين الاجتماعيين . فتهباً لمن أماكن خاصة للسكنى في المبنى الرئيسي . وبمغف عن علاوة ريفية خاصة ( وان كانت صغيرة ) وتدفع لمن أجور عن العمل الاضافي وباعتبار الممرضة موظفة حكومية تستحق الترقية وفقاً للقواعد الموضوعية .

والممرضة تعطي للنسوة في الريف الارشاد الذي يعطى الاخصائي الاجتماعي الزراعي مثله للرجال فالممرضة هي التي تدخل الدور . وتقابل النسوة وتشجعهن على تحسين بيئتهن وعلى العناية بأطفالهن على أسس حديثة . وذلك طبقاً لبرنامج التربية الصحي اضيف إلى ذلك أن الممرضة تقوم فضلاً عن العناية بالنسوة المتقلات ( الحوامل ) والامهات والأطفال بمساعدة النسوة على تعلم أشغال الابرّة وغيرها من الأعمال اليدوية التي من شأنها زيادة دخل الأسرة . كما أنها تحاول إثارة اهتمام النسوة بأعمال المركز الاجتماعي وبحياة الجماعة وحلّهن على جعل هذا الاهتمام مملّياً . ولا ريب في أن تأثير الممرضة في النسوة وفي الحياة الاجتماعية ، يتوقف على مدى نجاحها في حملها الرئيسي كممرضة وعلى ذلك ان الريفيات لا يرلن حريصات على ألا يتجاوزن نطاق المنزل . ولكن ، متى اتخذت الخطوة الأولى لتلقي العون الطبي ، لم تعد الخطوة الثانية عميرة ، أعني الذهاب إلى المركز الاجتماعي للظفر بأنواع أخرى من المساعدة والمشورة . وان حماسه الممرضة بدورها وتقانيها في حملها ، هو الذي يقرر مدى نجاحها في مكافحة العقائد المتوارثة واكسب معونة النسوة .

ومن أهداف برنامج المراكز الاجتماعية كذلك استخدام طبيب دائم من خريجي كلية طبية معتمدة يكون على اتصال مستمر بكل مركز اجتماعي غير ان النقص الشديد في الأطباء في مصر فضلاً عن عجز الحكومة عن أن تدفع لهم مرتبات تعوضهم عن جميع ما يحصلونه من العمل الحر في المدن أدّى إلى جعل هذا الهدف بعيد المنال .

وعلى كل لحث تعذر استخدام طبيب دائم فتتخذ لجنة الصحة والنظافة في المركز الاجتماعي الترتيبات اللازمة للائتمان بخدمات طبيب محلي ليعمل بعض الوقت مقابل مرتب تدفعه اللجنة وتعززه وزارة الشؤون الاجتماعية . وهناك عدا الطبيب مساعد صيدلي متمكن يكون مسؤولاً عن اللوازم الطبية بالمركز وعن صرف الادوية كما انه يقوم بالأعمال الكتابية للمركز الاجتماعي ويحفظ دفاتر الحسابات . [ للبحث بقية ]



## نهر أزرق

ينساب في المحيط

للاستاذ إميل مراد

على أثر هبوط طائرة مائية من طائرات الخط بنيويورك — بوموده هبوطاً اضطرارياً في ذات يوم قارص البرد من أيام شهر يناير منذ بضع سنوات ، صاح أجد ركابها ممن قضوا عشر ساعات رهيبة في المحيط الاطلنطي ، صاح قائلاً : « لولم تكن المياه ساخنة لهلكنا جميعاً » .

وكان لحسن حظ الركاب أن هبطت الطائرة حيث يشق تيار الخليج مجراه كنهر أزرق وأودع في مياه المحيط الخضراء الباردة ، انه حقاً إحدى معجزات الطبيعة .

ومن المعلوم أن احتراق مليونين من أطنان الفحم في الدقيقة الواحدة لا يكفي لانتاج الطاقة الحرارية الاجمالية التي ينقلها تيار الخليج عبر المحيط الاطلنطي . وبدون هذه الطاقة الحرارية المستمدة من حرارة المناطق الاستوائية لكنت مشاهد بريطانيا النضرة كمشاهد شبه جزيرة لبرادور القاحلة والتي هي على خط العرض نفسه ، ولخاصرت الثلوج موانئ بريطانيا في كل شتاء .

ولو فرضنا أن هبطت حرارة تيار الخليج ١٥ درجة فقط لتحوّلت مناطق شبه جزيرة اسكنديناو وشمال فرنسا والمانيا إلى مناطق لا تصلح إلا لسكنى الاسكيمو .

وليس تيار الخليج سوى إحدى القوى الخارقة في عالمنا ويتلقى منه خليج فلوريدا في المحيط الاطلنطي حوالي ١٠٠ مليار طن من الماء في الساعة ومهما تبلغ عظمة نهر الميسيسيبي يكون بالنسبة إلى تيار الخليج كميزاب بسيط ، لا بل أن معدل تصريف مياه نهر الأمازون الضخم لا يعادل جزء من عشرين من تصريف تيار الخليج .

وانه في وسع أي ضابط بحري أن يحدّثك بجلاء عن قوة هذا الشريط الأزرق



البحري ولتعد بالتاريخ إلى سنة ١٥١٢، إذ دهم مورس دي ليون لما لاحظ أنه على الرغم من مساعدة الرياح القوية كانت سفينة تدفع إلى الخلف بقوة تيار مجهول، وكان البريطانيون يتضررون من بطء يريدهم المنج، غرباً إلى الولايات المتحدة قبل أن تنال هذه استقلالها، فتدارسوا هذا الأمر مع بنيامين فرنكلن نفسه. نظر هذا الأخير إلى الموضوع نظرة علمية وبعد أن تناقش فيه مع أحد قباطنة سفن الصيد في التجربة في شئون الملاحة البحرية استقى منه من المعلومات ما ساعده على وضع خريطة لهذا التيار وأطلق عليه الاسم المعروف به الآن.

وعلى أثر هذه الدراسة أخبر فرنكلن البريطانيين أن سفنهم سوف تفتصد أسودعين في رحلتها من الشرق إلى الغرب إذا تحببت التيار فلا تسر في مواجهته، ولكن كبرياء القباطنة الانجليزي حالت دون أن يمشلوا بهذه النصيحة إلا بعد زمن طويل - وفي أماننا هذه تحول البواخر المتجهة إلى أمريكا سيرها كي لا يمرفها تيار الخليج بينما تسير هذه السفن راغبة في مساعدته حتى عودتها إلى أوروبا وفي وسع تيار الخليج في جنوب نيويورك أن ينقص سرعة السفينة بمعدل ٧٠ ميلاً في اليوم.

وفضلاً عما تقدم فقد فسر فرنكلن تفسيراً مقبولاً أصل هذا التيار قائلاً: إن رياح "نيزه" التي تهب من غرب أفريقيا، تجمع في هبوبها مياهاً استوائية ساحنة في خليج المكسيك فيرتفع مستوى المحيط في تلك المنطقة وضع سفنات: ونحت هذا الضغط المستمر السطح من اختلاف المستوى تسمى المياه إلى مكان لتصب فيه فبعد أمامها المنخفض الذي يفصل فلوريدا عن كوبا بمرز ٩٠ ميلاً و٢٠٠ متر ربو ساطة قناة التصريف هذه تنحدر المياه إلى الشمال في رحلة طولها ٥٠٠٠ ميل تؤدي بها إلى شبه جزيرة اسكنديناوة.

ولا يجري تيار الخليج لساعة واحدة فتتأخر سرعته في الوسط ٥ كيلومترات في الساعة وتقل على الجانبيين. وهو يبدأ سيره من فلوريدا منحهاً إلى الشمال بحاذية الساحل على بعد منه، وقد تواجه باخرتك على بعد ٢٠٠ ميل من ساحل نيويورك، صاراً شائباً عيماً، بينما ترى المحيط على بعد أوزق اللون يكسره ضباب ثم لا تلت حتى تشمر أن باخرتك انتقلت إلى جو الربيع إذ يبدو لك تيار الخليج الأزرق الزاهي ظاهراً بجانب لون المحيط الأخضر الداكن فحلط معطفك بتأثير ارتفاع حرارة المياه من درجة ٥ إلى درجة ٢٥ وصاعته تدور اعلانات السياحة لعينيك بمظهر أشد واقعية



وإذا حدث أن جاء شتاء غير قارس في نيويورك تعزي الجرائد هذا إلى أن تيار الخليج قد غيَّبَ خط سيره وأنه ربما قد تنحرف إلى جزيره لونغ آيلاند إلى فلوريدا أخرى طامة بأشجار البرتقال ويقول العلماء إنه من المحتمل أن تيار الخليج لا يغير اتجاه سيره بصفة مستديرة منذ أن عرف ، ولو أن ذلك قد حدث فلا يؤثر بشكل محسوس على دول أمريكا الشمالية الساحلية لأن الرياح السائدة في بكيف درجة الحرارة نهب من الغرب ، ويقول الاختصاصيون إنه حتى لو افترض تيار الخليج من نيويورك لاشتد برد الشتاء لأن الضغط البارومتري المرتفع للبرودة والآتي من الغرب يتلصق على المناطق الساحلية إذ تحجزه الجبهة الحارة الدائمة لتيار الخليج .

ويبلغ عرض تيار الخليج عندما يصل إلى ساحل الأرض الجديدة ٣٠٠ ميل حيث يقابل تيار لبرادور البارد ويندج عن هذا التقابل بين المياه القطبية والمياه الاستوائية ضباب كثيف نشهر به هذه المنطقة - وعلى أثر حادث غرق السخرة « تيتانيك » سنة ١٩١٢ اقترح مهندس أمريكي بأن تقوم أمريكا والمجلترا بإقامة حاجز بحري كبير شرق الأرض الجديدة فيحوّل سير تيار لبرادور وأضاف قائلاً إن الطمي والرواسب لا تلبث أن تكون على هذا الحاجز شبه جزيرة كبيرة تنقذ ساحل الأرض الجديدة من الضباب وحبال الثلج ميسرة لتيسار الخليج بعد تحرره من تيار لبرادور أن يضفي على أوروبا الشمالية جواً كجوا كاليفورنيا .

ومهما تبدو هذه الفكرة خيالية فقد أبدعها كثير من عظماء المهندسين أمثال جوتال منشي . فناة بنما وعرض على الكونغرس الأمريكي مشروع قانون في هذا الصدد أهمل بعد نشوب الحرب العالمية .

\*

وعلى الرغم من أن تيار الخليج يفقد شيئاً من سرعته وحرارته عند التقائه بالمضخة الثالثة العظمى فإنه يقاوم التيار البارد الآتي من الشمال مقاومة مذهلة ، وإذا كان تيار الشمال قوياً يدفع تيار الخليج نحو الجنوب لمسافة كبيرة بدون أن يخفقه وحتى لو كان تيار الخليج محاطاً بجبال ثلجية ، فإنه يبقى كما هو ينبض بحياة بحرية استوائية لا توجد في المياه الباردة المجاورة .

وعندما تقترب تيار الخليج من أوروبا ينقسم إلى فرعين أحدهما يستمر في سيره إلى الشمال حتى المحيط المتجمد الشمالي . والآخر يتجه جنوباً ليعود فيتصل بخط سير رياح



الاليزية الساخنة، ثم تعود المياه بسرعة متزايدة إلى خليج المكسيك حيث تزود من جديد بمحرارة استوائية.

ودائرة سير هذا التيار تسمى دوامة كبيرة باتساع ١٢٠٠٠ ميل، أما المياه الكائنة في وسط هذه الحركة الداعية فانها هادئة نسبياً وتمتاز بما فيها من حشائش بحرية. وتروى الأساطير عنها انها مقابر البحارة إذ أن السفن الشراعية إذا ما توقفت عن المسير فيها نتيجة لسكون المياه تحاصرها هذه الحشائش اللزجة وتفقد بها. وفي واقع الأمر فإن بحر الحشائش هذا ليس خطراً إلى هذا الحد، لأن حطام السفن التي كثيراً ما تطفو عليه انما تجلبها التيارات وتقذفها فيه شأنها في ذلك شأن الحشائش، ولا تشهد هذه الحطام إلا عن فواجع حدثت على بعد آلاف الكيلومترات من بحر الحشائش هذا ويقدر العلماء أن المدة اللازمة لتيار الخليج كي يتم دورته الكاملة هي ثلاث سنوات وهم يبنون آراءهم على سير الزجاجات التي يذفون بها في التيار حاملة ورقة مكتوبة بعدة لغات يطلبون فيها ممن يعثر على الزجاجات ان يدنو على الورقة تاريخ العثور عليها ومكانه ثم يرسلها بالبريد - وقد سجلت ادارة البحوث البحرية الأمريكية الآف من هذه الرسائل.

ولكل محيط في العالم شبكة من تيارات الدائرة الغامضة فيوجد في المحيط الهادي الشمالي تيار كوروسيفو الذي يحمل جو الاسكا وجو كاليفورنيا جواً معتدلاً وإلى الآن لم يكتشف العلماء بما يعرفونه عن التيارات البحرية على انه يوجد أنصار لنظرية فرانكلن بشأن الرياح الموجهة، ومع كل فلتتيارات أسباب أخرى مثل اختلافات المستوى ودرجة الحرارة والكثافة بين المحيطات وكذلك دوران الأرض.

ولا شك أن غالبية البشر انما يطمحون أن يستمر تيار الخليج وأمثاله في سيرها المفيد الأبدي الذي يساعد السفن على الوصول إلى موانئ السلامة ويلطف من حدة الرياح التي تهب على البشرية.





# الطاقة الكهربائية

## في المزارع المصرية



للاستاذ عوض جبينه



تستعمل الآن الطاقة الكهربائية في المزارع الأمريكية ، لتعمل على عمال الزراعة ، أو لتخفف عنهم أعباءها . فتوفر المال لصاحب المزرعة ، وتزيد ربحه منها ، كما تريحه من كثير من متاعبها . ولا غرو فكل جهاز من الأجهزة الكهربائية الزراعية ، يستغل ٢٤ ساعة من دون أحداث ضوضاء وبغير ملل . ولا يتطلب أجراً باهظاً .

ويؤدي الجهاز الكهربائي من العمل الميكانيكي ، جانباً يعادل ما يقوم به من العمل نفسه ، أي رجل كان في نماني ساعات . ويسمى الأمريكي هذا الأجه الجديد المعين لهم « كيلوواط » وتطلق الكيلوواط من أسلاك الطاقة الكهربائية حيث تخدم أكثر من مليوني مزرعة أمريكية ، فتحدث فيها « تطورات » رائعة . وحسب صاحب المزرعة توصيلها ، بمختلف الأجهزة وشق الآلات . فلستطيع في بضع دقائق أداء الخدمات التي كانت تستغرق عدة ساعات من العمل البشري البطيء . ولذا قيل إنه أغنى أرباب المزارع الأمريكيين في الحالة الراهنة هم الذين يستخدمون الكيلوواط ، في معظم أمثلهم .

ولا يخفى على كل من درس علم الكهرباء أن قوتها تقاس بمقياس ، هو كيلوواط الساعة . وهو وحدة قياس قوة الكهرباء . وكل كيلوواط ساعة يستنفده صاحب المزرعة من طريق استخدام جهاز متقن ، يرفع سبعة أطنان ونصف طن من الدريس ، من أرضه ، إلى الطبقات العليا من مخزن المحصولات الزراعية ويصفه في مخزن الدريس وذلك بمحرك متنقل يمكن ماملاً واحداً من كبس الدريس . وهذه الطاقة حينها يقيس رخص مائة رطل إنكليزي من اللبن ، أو غسل الألبان التي تلزم لتقديم ٥٠ وجبة من وجبات الأظعمة المختلفة ، أو حلب ٣٠ بقرة . ولا تكلف الطاقة الكهربائية التي يستهلكها صاحب المزرعة في أي عمل كان أكثر من بضعة قروش . وقد تقل من ذلك في بعض الجهات .



تبين في إحدى المزارع التي خصصت لاختبار منافع استخدام الكهرباء في تربية الدجاج ، حيث تقوم ساعة التوقيت المحدد بإضاءة المصابيح الكهربائية إضاءة أو توماتيكية ١٢ ساعة ، واطفاؤها ١٢ ساعة كل يوم من أيام التفرخ . وهذا مما يفضي إلى ربح صاحب المزرعة ، من البيض مقداراً يختلف بين ١٠٪ و ٣٠٪ أكثر منه ، قبل استخدام الأجهزة الكهربائية هناك .

ويقوم جهاز كهربائي يسمى « الجهاز المساعد » بإيقاظ الفرائج وتدفئتها وتسخين المياه لأجلها ، وطحن غذائها وخلط بعضها ببعض ، وترتيب البيض بحسب أحجامه ، وتنظيفه مما يعلق به من الوسخ . ثم تشجيع الدجاج البيوض على انتاج البيض . وذلك بإدارة مروحة كهربائية تجدد الهواء وترطبه للدجاج نفسه في الأيام القاطنة ليظل مستريحاً . وبالأجهزة الكهربائية الخاصة . بحضارة البيض وتنظيفه ، وبالمحركات المنقلة ومنسقات البيض ، استطاع صاحب مزرعة ، زيادة سربه من الدجاج ، ومضاعفة إنتاجه من البيض ، بلا زيادة عدد الأيدي الأجرة . فتخلص مما كانت تنقاضه من فادح الأجور . ولم تزد نفقة الطاقة الكهربائية التي تضيء المفرخ وتسخن المياه يومياً لأجل ٣٠٠ دجاجة بيوض ، على أكثر من ثمن بيضة واحدة من مبيضها . ولم يقتصر الأمر على هاتيك المزايا وحدها ، لأن صاحب المزرعة ، إذا استعمل المصابيح التي تطلق أشعة ما وراء البنفسجي « وهي المعروفة غالباً باسم المصابيح الشمسية » يجني محصولاً من البيض ، يفوق المألوف بمئاته قشوره ، ووفرة عناصره الغذائية ، وحسن طعمه ، وجزالة ما يفتحه من الانقاف .

ولا عجب لأن أشعة ما وراء البنفسجي تفيد « الكسكايت » بقدر ما تستفيد الأطفال من زيت كبد الحوت . فتصير جيدة الصحة ، قوية ، سريعة النمو .

ويكفي للحصول على هذه النتيجة المنفورة ، إضاءة مصباح شمسي من قوة ٢٥٠ واط ، ثلاث أو أربع ساعات كل يوم لعلاج مائة فروج ، فتستفيد فوائد همة مهمة ، كما تستعمل هذه المصابيح عنها في المحضنات حيث تعد الفراخ بالحرارة والأشعة المقوية التي تشبه ضوء الشمس . ولا تزيد قوة المصباح الذي يستعمل لهذا الغرض ، على ٦٠ واطاً ، على أن يضاء عشر ساعات يومياً لكل ١٠٠ فروج . وتبين في مزرعة من مزارع إقليمية مساشوستر أن الفرائج التي عولجت بمصابيح الأشعة المشار إليها ، نمت وأصبحت صالحة للبيع لتستعمل للشيء ، وذلك في حقبة نقصت أسبوعين ، عن عمر غيرها من الفراخ .

كما إن البيض الذي باضته الدجاجات التي عولجت بالأشعة ، صارت صالحة للفقس قبل الأصناف الأخرى التي لم تعالج بالأشعة سالفة الذكر .

وي زريعة العجول حيث يقوم الأطباء البيطريون بإصلاح الحيوانات



المريضة والعناية بها ، استعمال مصباح حرارة تنبعث منه أشعة دافئة مما دون الأحمر . فاستغنى بها صاحب المزرعة عن جلب الدلاء المملوءة بالمياه الساخنة إلى الزريبة نفسها ، ابتغاء تبلييل المنسوجات بها . ثم عصرها ولقها لتوضع على أبدان الحيوانات ، كمصائب لتدفئتها . وذلك لأن مصباح الحرارة سابق الذكر أسلم ماقبة من استعمال المنسوجات المدفئة . إذ لا يعقبه تعرض الحيوانات لزلزلات البرد ، التي كانت تصيبها على أثر لقها بالمنسوجات المبللة المشار إليها ، ولا سيما في فصل الشتاء .

وتفضل حرارة المصباح لأنها أيسر استعمالاً وأعظم تأثيراً من تلك الوسيلة . بل لأنها تريح المواشي من الاحتقان والآلام التي كانت تستهدف لها .

ولهذه الأسباب جميعها يستصوب تركيب مصباح شمسي في زريبة العجول . حيث يعلق على ارتفاع ثلاث أو أربع أقدام فوق مربطها . ويوقد ساعتين كل يوم ، فيفيد تلك الحيوانات فوائد كثيرة كالتي تستفيدا من بقائها ساعتين في الظلاء معرضة لضوء شمس الصيف . وهناك يكون شأن أشعة ما وراء البنفسجي ، كضئها في أكنان الدجاج ، إذ تحدث نتائج حميدة ، فتقوي العجول وتحسن محنتها وتعمل نغماها . وإن كان لصاحب المزرعة خنازير صغيرة يطمح إلى تسمينها كي يبيعها بسم مرتفع . فينبغي له استعمال مصباح حراري في مقر تربيتها . ويكفي لهذا الغرض مصباح من قوة ٢٥٠ وطلتوليد الحرارة والضوء والأشعة الصحية المرغوب فيها حينئذ . وكذلك تقيس إدارة محل التربية إدارة متقنة ، بجهاز كهربى منظم للحرارة ، قصد المحافظة على حرارة مستقرة ملائمة للحيوانات .

ويستطيع الكيلووط أي الأجير الكهربى الذي نحن بصدد الاضطلاع بجانب مهم في إدارة الملبن . وقبل ظهور الأجهزة الكهربائية المساعدة للفلاح ، كان يقوم بحلب البقر حلباً يدوياً ثلاثة رجال . وكان كل منهم يؤدي عمله في ٨٠ دقيقة . وكان مجموع الزمن الذي يستغرقونه يومياً ٢٤٠ دقيقة . أما الآن فيتم حلب اللبن بآلة كهربية حلاية يديرها رجل واحد ، وذلك في زمن لا يزيد يومياً على ١٣٥ دقيقة . فيتوفر بهذه الوسيلة من أجور أولئك العمال كل شهر ٤٢ دولاراً . وفي غابر الأزمان كان نقل أوعية الحليب من الزريبة إلى دار المزرعة قصد تنظيفها ، يستغرق ١٢ ساعة شهرياً . أما الآن فيقوم بهذا العمل في الملبن ، سخان كهربى يسع ٨٠ جالوناً من المياه . فيستغنى به عن تلك التنقلات . وذلك بتقديم ٨٩٤ جالوناً من المياه الساخنة بتكلفة لا تتجاوز ٤٢ ر ٣ دولاراً شهرياً . ثم إن الزمن الذي ينقضي في غسل أوعية اللبن في الملبن ،



يعادل الوقت الذي كان يستغرق في نقل الأوعية من الملبن واليه .

وهناك جهاز كهربى آخر يسم ٨٠ جالوناً لتبريد اللبن تبريداً يصل إلى درجة ٥٠ فرنهيت في ساعة واحدة . وهذا مما يحول دول تلف اللبن بتخمره . إذ يظل صالحاً مقبولاً . ولو كانت كميته زائدة على المعتادة وفي عام واحد يوفر هذا الجهاز ٣٠ و ٣٢ من الدولارات . وذلك باقتصاد اللبن والحلول محل الثلج . ويستعمل في الملبن أيضاً جهاز كهربى مطهر ليظهر أوعية اللبن من البكتيريا . ولا يخفى أن البكتيريا تنتشر في أجواء الملبن ، وفي حظائر الحيوانات والمطابخ . وهاتيك البكتيريا يمكن خفض عددها خفضاً مدهشاً بالمصاييح ذات الأنايب التي تنبعث منها الأشعة القتالة . ولهذا الجهاز فوائد جمة في زرائب البقر وامطبلات الخيل وحظائر الخنازير والدجاج ونحوها . لأن الحيوانات والدجاج التي تربي في الهواء النقي تكون أجود صحة منها في الجو الفاسد .

ولقد تيسر للفلاح الأمريكى حل كثير من مشكلات مزرعته ، وذلك بالهركات الكهربائية المنقولة . ومنها طحن الأعلاف . ففي مزرعة خاصة بتربية الدجاج ، كان غذاء الدواجن يطحن فيهما بمطحنة ضخمة ، يديرها « وابلور » وكان هذا الوابلور يديره ماملان . وكثيراً ما كان ينقل من الحقل إلى أماكن أخرى في الفصول السنوية الكثيرة الأحمال . غلت محله حديثاً مطحنة صغيرة ذات مدقات يديرها محرك متنقل من قوة حصانين ، حيث نلقم الحنطة للمطحنة من فوق رأسها فتطحنها . ثم تدفعها إلى صومعة علوية أخرى . حيث يتم هذا العمل بطريقة شبه أوتوماتيكية . وكان طحن الأغلاف بالوابلور بحسب الطريقة القديمة يقتضى استهلاك وقود يبلغ ثمنه ١٧ و ١ دولار لأجل طحن طن من خليط الحبوب . على حين يتطلب طحن الطن من الحبوب عينها بالطريقة الكهربائية ٢٢ سنتاً فقط . ويتاح أعداد المحرك المتنقل وقيامه بالعمل المطلوب ، على يد أقرب حداد للمزرعة . لأن المحرك الكهربى ذا القوة التي تتطلبها الطحن ، يركب على عربة صغيرة ذات مجلات يلبس جرها من مكان إلى آخر لتؤدي فترات من الأشغال الزراعية ، ومنها رفع القمح والذرة من أسفل إلى أعلى وتنظيفها ، ورفع السماد ووضفه على شكل بالات . ثم تقشير الكواز الذرة وتقطيع سوقها وقوالها . فيخلص مما سلف ذكره أن خير صديق لصاحب المزرعة ، هو المحرك الكهربى الصغير إذ يستطيع محرك لا يزيد قوته على حصان واحد ، القيام بالأعمال الميكانيكية التي تؤديها عمانية رجال . ومع ذلك فإنه يهتغل اليوم كله بتكلفة تقل عن ثمن الطعام الذى يأكله رجل واحد في وجبة واحدة .







وهما مختلفان في أساليبهما وأهدافهما وفي الطريقة التي يمالجان بها هذا الفن .  
إن الرافعي يرى الحب فناً روحياً خالصاً ، لا اثم فيه ولا فاحشة ولا شهوة .  
إنه يراه زاداً وجدائياً يمد النفس الانسانية بالقوة والحيوية .

أما زكي مبارك فيرى الحب على الصورة الطبيعية التي تلتقي فيها الرجل والمرأة  
ويتصارمان حولها . يقول : حديثي عن الحب صار مذهباً أدبياً أشرح به ما يتعرض له  
الناس في ميادين النوازع والآهواء . وإن الحب لم يشغله عما اضطلع به في حياته من أعباء تقال  
وإذا كان الرافعي ومبارك يختلفان في الأسلوب والهدف ، فإنهما يصدران عن طبيعة  
واحدة ، تكاد تشابه حظوظها في الفراغ النفسي والعاطفة العاصفة والحياة الاجتماعية التي  
قصرت عن أن تعطي النفس العبقرية كل حاجتها فظلاً ظامئين إلى الجمال والحب <sup>(١)</sup>

وزكي مبارك يرى الحب زاداً حيويّاً من زاد الحياة . فيقول « المحرومون من حب الدنيا  
ومن الهيام بما فيها من نعيم لا يصلحون أبداً للتمرس بالخطاير في ميدان القتال »  
« حياة عاصفة ضخمة » وتمثل حياة زكي مبارك في أدبه سلسلة مواصف  
ضخمة متوالية ، واضطرابات متعددة وصراع طويل . كان طالباً أزهريّاً يمكن أن  
يصبح « شيخاً » غير أنه أخذ يدرس ويكافح ويصارع حتى وصل إلى تلك المكانة  
الرفيعة التي ائتمدها ، حصل على أعلى شهادات الأدب والفلسفة في جامعات مصر وباريس .  
غير أنه كان يحس للشقاء النفسي ممثلاً في الصداقات الأدبية التي كانت تنهار في المطامع  
الروحية التي تضطرب بها نفسه .

وقد منحه اتصاله بالبيئات المختلفة المتعددة وأسفاره خبرة أدبية واجتماعية بالغة  
فكانت آثاره الأدبية غاية في القوة .

وليس في أدب مبارك أبرز من قدرته على مواجهة سرائر النفوس ودراسة الوجوه  
والملامح التي كان ينفذ منها إلى دراسة الصلات الجهرولة بين ما يظهر للناس وما يضمرون .  
« جهاد في سبيل المجد » تعلم في الأزهر ، ثم انجه إلى الجامعة ، وانصل بالدكتور

(١) قال : « وأعود إليك يا صديقي فأخبرك أن الازمة الباقية هي أزمة القلب . . . فقد نهبت كل شيء  
وحرنت كل شيء ، وبقيت لي كالفسادة في ضمير الظالم . . . فإن قلت لك أنني أشكو خيبة في الحب أو اخفافاً في  
المجد ، أو غسراً من الاصدقاء فاعلم أن هذه كلها مخرجات هيئة تزعم النفس لحظة . . . ثم تزول . .  
أما بين الملامح ما هو ، وبين المحبين مؤن ، وأنا بر عند اللجاء ، وقاهر عند الإبرار . »



طه حسين وسافر إلى أوروبا واشترك في الثورة المصرية خطيباً ومجاهداً ومعتقلاً .

ويقول في هذا « لقد أقدمت يوم جدد الخطب غير وجل ولا هيب » وقد ظل طوال حياته يذكر هذا الموقف ويشيد به ويخلده . ورفضت وزارة المعارف أن ترسله إلى أوروبا بعد أن حصل على إجازة الدكتوراه في مصر فصرم وأقدم جريئاً وهو خالي الوفاض ولم ينهيب .

وهو بفصل ذلك في كتابه النثر الفني عند ما يقول ، إنه ألتزم في أعوام سود لقيت فيها من عنيت الأيام ما يقصم الظهر ويقصف العمر فقد كنت أشطر العام شطرين أقضي شطره الأول في القاهرة حيث أؤدي عملي ، وأجني وزقي . وأقضي شطره الثاني في باريس ، كالطير الغرب ، أحادث العلماء واستلهم المؤلفين إلى أن ينقذ ما أدخرته أو يكاد ثم صممت على أن انقطع إلى الدرس في جامعة باريس حتى أنتصر أو أموت ، وكانت العقابة أن أنعم علي الله — عز شأنه — بالنصر المبين ، فإذا عرف أنه كالي يفعل ذلك وهو متزوج وله أسرة وأولاد ، كان ذلك غاية الجهاد وذروة النضال .

ارتطام في صميم الفكرة بدأ حياته بالدراسات الوجدانية ، يكتب عن الحب ويجمع أشعاره وقد كلف بشعر مرمم بن أبي ربيعة ، فدافع المشاق .

وفي رسائله التي تقدم بها للدكتوراه أخذ عليه أنه غلب الناحية الوجدانية في البحث وإن كان مما يشرقه أنه واجه « مرسية » برأي يعارض مذهبه الأدب في النثر الفني وجعله موضوع رسالته التي قدمها . وكان مرسية نفسه هو رئيس الامتحان

وليس « مرسية » حينئذ . فهو رأس المستشرقين الفرنسيين لعهد . . يقول « وقد نصحتني مسيو ماسنيون وأفهمني أنه رجل صعب المراس وإن منزلته في المعهد العلمي عظيمة وإن المستشرقين يجلونه أعظم الاجلال . . ولكن كتب الله ألا أن انتصح . . فابتدأت رسالتي التي قدمتها للسوربون بفصلين في نقض آرائه من الأساس ففضب الرجل وثار . . وصمتم على حذف الفصلين بحجة أنهما لون من الاستطراد لا يوائم الروح الفرنسي في البحث وصممت على ابقاء الفصلين وكأنما عز على الرجل إن أهاجم في عمر داره قضى يعاديني عداً خفياً كانت لي آثار بشعة لا أتذكرها إلا انتفضت رعباً من عجز الرجال من ضبط النفس وقدرتهم على تعويض دعام الانصاف وقد قابلت خصومته برد أقسى وأعنف ، ورأيت الحرص على آرائني أفضل من الحرص على رضاه . . فأبقيت الفصلين اللذين أفضياه »



« الآراء المثيرة » ولكنه إلى هذه الجراءة كان يجب أن يقول الجديد ، الذي يثير الناس  
 حمل على الغزالي وآرائه حملة شعواء أثارت الأزهر والعلماء . وفي كتاب النثر الفني تعرض  
 للقرآن وفي التصوف الاسلامي أثار ضجة حول نظرية وحدة الوجود .

وقد كانت هذه جميعها مدار مناقشات ومساجلات طوال ، شغلت بها الصحف  
 والمجلات حيناً ، وقد كان هذا الخلق في زكي مبارك ، سبباً في تصدع كثير من صداقاته ،  
 فقد كان لا يبخش في الحق شيئاً . « لقد كنت أنظر في رعب وفزع إلى الصداقات  
 التي تهدمت من حولي في الاعوام الأخيرة وهي صداقات أنفقت في بنائها ما  
 كنت أملك من كرم الوفاء في عنفوان شبابي » .

لقد أقسم زكي مبارك نفسه فعلاً في خصومات أدبية كان لها أبعاد الأثر في حياة  
 الشخصية يقول « إن الذين يحاربوني لم يطمعوا في محاربتني إلا لظنهم إني رجل أعزل  
 لا أتمحز إلى حزب من الأحزاب وليس لي في الحكومة عم ولا خال » .

إن النقد الأدبي لا يرضى أدباء مصر ولذلك خسر زكي مبارك صداقات هؤلاء  
 الأدباء الذين صالوهم ويسجل هو نوعاً من هذا في مقاله « الاستهداف للقتل في  
 سبيل النقد الأدبي » في كتاب (الاممار والأحاديث) وفيها يقول : إن الشيخ عبد العزيز  
 البشري كله بالنفون وهدده بأنه لو عاد إلى شرح نهج البردة فإن إخوته سيقتلون زكي  
 مبارك على باب داره ولا ينفعه الحديث ذو شجون .

ثم يعلق زكي مبارك على هذا فيقول : إن سبب ذلك التهديد هو أن شرح نهج البردة  
 المنسوب إلى الشيخ سليم البشري قد كتبه الشيخ عبد العزيز وليس والده وإن الوالد  
 راجعها وحرر فيها بعض الأبواب .

« نازر أعظم منه شاعر » تزوج زكي مبارك مبكراً ، وكان لذلك أثره في اتجاهاته  
 العاطفية ، ولكنه يعد من أجراً الأزواج إذ لم تشغله زوجته وأبونه عن اتمام اهدافه  
 بيد أن رأي زكي مبارك في المرأة متطرف ، فيه قسوة . ولعل مصدره عقدة نفسية  
 خاصة تتصل بشخصية الكاتب نفسه .

وهو من كتّاب المقالات ، وليس من القصصيين اوفد اغرم بالشعر ، وأخرج  
 ديوانين ، ولكنه لا يجيد النظم قدر اجادته للنثر وهو في هذا شبيه بالمقاد والمازني  
 ويبدو ان الكتّاب الذين يجيدون التعبير بالترسل ، لا يصلون في الشعر الى درجة ممتازة .



# في ذمة التاريخ

أسكندر مكاربوس

الياس أنطون الياس

فقدت الصحافة العربية رجلاً من رجالها البارزين العاملين الذين خدموها وخدموا الناطقين بالضاد بما وهبوا من براعة وتفاني وحسن بيان أكثر من ربع قرن ونسني به الصحافي اللامع المرحوم الأستاذ أسكندر شاهين مكاربوس زميلنا صاحب اللطائف المصورة والعروسة والمجلة الشهرية والأولاد وجريدة السيار اليومية فقد انتقل إلى رحمة الله صباح أول أبريل ١٩٥٢ بعد مرض لازمه في الزمن الأخير فألزمه داره في معظم الأحيان وأضعف صحته وإن لم يضعف عقله الجبار والفقيد العزيز هو أحد أبناء أسرة المقنطف والمقطم، وأول من أدخل فن الروتغرافور والصور في طباعة المجلات الأسبوعية في مصر. وكانت اللطائف المصورة من أروع المجلات في أيامها بل تعد سجلاً وافياً للحوادث في عهدها وخاصة حوادث الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ - ١٩١٨. وقد أسهم الفقيد العزيز في النهضة الصحافية في السودان بسهم وافر إذ كان مديراً لمطبعة المقطم هناك وجمع حوله عدداً كبيراً من الصحافيين الممتازين لما عرف به من دماثة الأخلاق وحس التعاون.

صاحب المطبعة المصرية والمؤلف المدقق الذي خدم العلم والثقافة في مصر والأفطار العربية الحقيقية في صمت وهدوء وقد أصبح بفضل جهوده وما أنتجه ذهنه الحصيب علماً من أعلام النهضة المصرية لا يجهل اسمه أحد من المنضوين تحت لوائها، فيكفي أن تذكره ليعلم الطالب في مدرسته والموظف وراة مكتبه والصحافي بين محاربه وأقلامه إنك تعني معين كل منهم بقواميسه المتعددة في دروسه وأعماله اليومية وفي اختيار صحيح الألفاظ ونبذ فاسدها.

مات الياس أنطون الياس في صباح اليوم السابع من شهر أبريل ١٩٥٢ بعد خدمة ٤٠ عاماً أخرج فيها قاموسين في طبعتان متعددة ليس لهما في اللغتين الإنجليزية والعربية مثيل.

وفضيلة العلم عند الياس أنطون الياس كافية لأن نحمل منه رجلاً خالداً فكيف وقد جمع إليها فضائل كثيرة: من خلق نبيل وتواضع جميل وحسن معايشة وإخلاص في الود وبر بأهله وخدمة لوطنه. فإن أنطون صفحة حياته اليوم فلن تنطوي صفحة كتابه فهو خالد بأعماله ومبراته وشمائه الفر.

ففي ذمة التاريخ هذان الصديقان الكريهان ومزاء لأمريتهما وللصحافة في فقدتهما.

اسميرو جصري



# التقويم الزراعي

لشهر مايو ١٩٥٢

## (١) - الحاصلات الزراعية \*



البرسيم - يمنع ربه  
القول - دراس ونذرية ونخزين المتأخر  
الكثبان - تقطيع المتأخر - تربيط ونشر  
الشعير - ضم ونذرية وخزن المتأخر  
القمح - حصاد ودراس . القطن - عرق وخف وتسميد بالكباجوي  
القمح - عرق وري وتسميد للدفعة الأولى . الأرز - خدمة وبنار - زراعة المشاتل .

## (٢) - البساتين \*

(١) - الناكبة - تطعم أصول الأشجار التي لم ينجح تطعيمها . يبدأ بتلقيح القشدة صناعياً . يمكن نقل نباتات المانجو من القصري الى مكانها الدائم مع وقايتها من حرارة الشمس وموالاتها بالري .



(ب) الخضر - زرع البطيخ المتأخر في الدلتا . زراعة عروة جديدة للبطاطا والخيار والفاصوليا واللوبياء والكوسة والقرع المعلى والملوخية . شتل الكرنب البلدي والكرات أبو شوشة والطماطم والكرفس والفلفل والباذنجان . زراعة مشاتل جديدة للطماطم والفلفل والباذنجان والكرفس والقنبيط للشتل منها عروة نيلية في يولي وأغسطس

(ج) الأزهار - يستمر جمع بزور الحوليات الشتوية وتزال نباتاتها تجهز الأرض لزراعة الحوليات الصيفية . تنقل الأراولا الى قصاري رقم ٢٥ بها خلطة من طمي النيل الناعم والسماد البلدي . تزرع بزور السبازيا . يمكن الاستمرار في زراعة درنات الداليا إذا ما أريد تأخير ازهارها . كذلك يمكن الاستمرار في زراعة بزور شعيرات وأشجار الزينة . يطعم الورد . يعني بري أبسطة النجيل عرق مسطحات الجازون في نهاية الشهر وتركه الى أكتوبر لزراعة جازون جديد



# باب المراسلة والمناظرة

حول كتاب « ايليا أبو ماضي رسول الشعر العربي الحديث »

من : عيسى الناعوري - إلى الدكتور أحمد زكي أبو شادي

أخي الدكتور الكريم : اسمح لي بأن أشكره بكل اخلاص على كملتك الموقفة الجميلة التي تطلعت بكتابها حول كتابي « ايليا أبو ماضي » ، فقد فتحت عيني على أشياء كنت أجهلها كل الجهل ، كما كان يجهلها « كل قارئ لأبي ماضي في الشرق » لأننا ههنا نجهل كل شيء من حياته الخاصة ، وأخلاقه ، ومعاملاته . والصورة الوحيدة التي لدينا عنه هي التي نشخصها من قصائده . ولم أكن أنصور قط أن يكون الأدب - الذي اعتدنا أن نعرفه صورة لنفس صاحبه - خادعاً ، أو غير صادق .

لقد كتبت الى الشاعر مرات قبل أن أذفع كتابي الى المطبعة ، أطلب منه بعض المعلومات عن حياته ، ورسماً له ، فلم يجب . ولما تكررت رسائلي إليه ، أجاب بسطور قليلة جداً يقول إنه لا يرى في حياته ما يستحق النشر ، وليس لديه رسم يرسله إلي . وقد زاد هذا من نظري المتدسية اليه لأنني حملته على تحمل القواضع وعدم الرغبة في الظهور ، طبقاً للصورة الجميلة التي استخرجتها له من شعره الكثير .

ولم أكن أستطيع أن أرجع إلى أي مصدر لمعرفة شيء عنه ، غير دواوينه ، ولم يكن ممكناً أن أسأل عنه بعض معارفه ، فإن مراسلاتي المتعددة مع أدباء المهجر وشعرائه منذ نحو سبع سنوات ، لم تدع لي ثقة في أي حكم يصدره أحدهم عن الآخر ، فما أكثر الرائل التي لدي ، وفي كل منها تحذيري من الكتابة عن فلان وفلان من الأدباء . وأؤكد لك أن لم يبق هناك أديب واحد لم ألق نصيحة بعدم الكتابة عنه ، مما جعلني أنسب كل ذلك إلى الحسد والغيرة ، ومنعني من الاستعلام من أحد منهم عن أبي ماضي . ولهذا لم أتمكن من ربط شعر أبي ماضي بحياته ، ومعرفة مدى مطابقتها لها . ولهذا أيضاً ظلت على جهلي بشخصيته وواقع حياته ، وأبقيت قرائني مممي على هذا الجهل ، واكتفيت بالصورة التي رسمتها لي دواوينه ، وهي صورة ليس أجمل منها ، ولا أحق بالنقد .



ولملك معي الآن في أنه أسهل علينا ألف مرة أن نكتب عن المتنبى - وبيننا وبينه  
عشرة قرون فاصلة - من أن نكتب عن شاعر حي بيننا ، ولكنه بعيد عنا ، ولا مرجع  
لدينا عنه . فالمرجع من شاعر كالمتنبى أو سواه ، ميسورة ومتعددة ولكنها عن أبي ماضي  
وأمثاله مفقودة بالنسبة إلينا الآن ، وقد تصبح ميسورة لمن يأتي بعدنا ، بما نكتبه  
نحن اليوم عنه وعن سواه .

أما شاعرية أبو ماضي وأصالتها فليس نفت مجال لالتكارها ، وكذلك القول في تفوقه  
في مجال التصوير الشعري ، وسمو المعاني التي يدور عليها شعره ، لأنه يدمم مبدأنا في  
أن يكون الأدب رسالة تخدم الحياة والمجتمع الانساني .

وأنا لم أفكر قط أن يكون أبو ماضي قد تأثر بالحيط الاميركي الحر ، فقد قلت  
هذا في أكثر من مقال في دراساتي المتعددة للأدب المهجري . وفي مقال لي نشرته مجلة  
« الاديب » في العام الماضي ، بينت الكثير من تأثير أعضاء « الرابطة القلمية » بعضهم  
ببعض ، وتأثير جبران فيهم جميعاً . إلا أنني اختلف معكم في أن يكون أبو ماضي أقل  
اصالة من الشاعرية من رشيد أبوب ، ونسيب عريضة ، ومخايل نعيمه ، وجبران .  
وأعتقد ، على العكس ، إنه أكثر اصالة في الموهبة الشعرية - كفن - منهم جميعاً ،  
بينما أحتقنهم اصالة في النثر ، وفي بعد التفكير ، جبران ، وهم من حيث الفكرة ، ونبيل  
العاطفة ، جميعهم تلاميذه .

اختلف معكم كذلك في أن يكون أسلوب أبو ماضي متأزراً بأسلوب شعراء  
الاسكندرية ، بحكم معيشته بينهم مدة . وأعتقد أن ليس في شعراء مصر المحدثين شاعر  
بلغ من جودة النظم ، وجمال الخيال ، وبراعة التصوير ، ورشاقة العبارة ، والتعبير عن  
آماني السمو والحرية والصحابة في الحياة ، ما يقرب من شأو أبو ماضي . انهم جميعاً  
يعيدون جداً عن مداه الشعري في هذه النواحي مجتمعة .

وكذلك اختلف معكم في تأثير أبو ماضي بادجار ألان بو ( Edgar Allan Poe ) أو غيره  
في مطولته « الطلامس » ، فليست المعاني التي دارت عليها هذه المطولة في حاجة إلى مصدر  
تتأثر به ، فهي كما قلتم « صدى لأسئلة المديدين من الشعراء » والفلاسفة القدماء  
والمحدثين . وهذه المطولة على كل حال ليست من أجود قصائد أبو ماضي ، بل هي في  
الواقع دون قصيدة « هي » قوة وجمالاً ، مع انه ثبت لنا تماماً أن « هي » مترجمة  
حرفياً عن قصيدة « نخب الفارس The Knight's Toast » ، كما كان لكم وحدثكم فضل



التذنيه إلى هذا .

بقيت قضية سرقات أبو ماضي الشعرية . وهذه - بعد أن تأكدنا من مرقعة قصيدة « هي » برمتها لسنا لفقرها لشاعر مثل أبو ماضي ، بل هي في الحقيقة لطخة شائنة في حياته الأدبية ، كنت أتمنى لو نثره عنها .

على إنه الغريب - ولعله ليس بغريب ، بل هو أعظم دليل على اصالة أبو ماضي الشعرية - هو أن تكون القصيدة العربية من المثانة والجمال بحيث لا يظهر فيها أثر السرقة ، أو الترجمة الحرفية ، على الإطلاق ، بل لا يظهر عليها أي أثر يمكن أن يغير إلى أنها غريبة الأصل . فلو أن أبو ماضي أهار إلى الأصل الذي أخذ عنه بعض قصائده أو فكرة بعضها ، لما كان هناك أي مجال للانتقاص من شاعريته وفضله . ولكن عدم اشارته إلى ذلك يعني محاولة الاستغناء على حساب الآخرين ، ولو أن عمله في هذا كعمل الذي يأخذ تبرا مغطى بطبقات من غير معدنه ، فيكشف عنها تلك الطبقات ، ويجعلها في أجمل شكل يستهوي القلب ويبهج الناظر . الممدن هو هو لم يتغير ، ولكن الشكل تبدل تبديلاً يدل على ذوق واصالة فنية تستحق الإعجاب ، ومع ذلك فهو ملك لصاحبه الأول .

وأخي . الآن إلى شعر المناسبات ، فأقول إن الذي عنيت به هذا التعبير هو المناسبات « الشخصية » ، مناسبات التكريم أو الرثاء أو ما إليها ؛ وهذه لا أعتبرها من مثيرات الشاعرية ، وقد حاربتها « الرابطة القلمية » كثيراً . أما المناسبات الوطنية والانسانية فهي من أهم الدوافع إلى الشعر . وهل يمكن أن تمر مأساة كأماساة فلسطين ، أو كأماساة مصر الأخيرة بدون أن تثير قرايح الشعراء !

إنني معكم في أن مفاخر الشعر - العالمي ، لا العربي وحده - هي وليدة مناسبات ، ولكنها مناسبات لغير تمجيد الأشخاص أو رثائهم . انها مناسبات أعنى من الأشخاص . بعد هذا أكرر لكم الشكر لهذه المناسبة الطيبة التي أتاحت لي الاتصال بكم ، إذ تلمظتم بكتابة كلتكم القيمة من كتابي ، فقد أفدقوني بها كثيراً ، جزاكم الله خيراً ، وأبقاكم زخراً للأدب والعروبة .

عيسى الناهوري

ممان





# مكتبة المقتطف

لكل زهرة عبير

ديوان شعر نظم الشاعر الملم شفيق معلوف — صفحته ١٨ صفحة من القطع الصغير

طبع في دار الاحد ببيروت

«لكل زهرة عبير» عشر لوحات فنية من الشعر المنظم حزمها شاعر (عبقر) الملم شفيق معلوف في ديوان أخرجه (دار الاحد) ببيروت اخراجاً رائعاً، وإذا ذكر اسم شفيق يتبادر إلى ذهن القارئ العربي (عبقر) هذه الملحة الفنية التي أضفاها المعلوف على دنيا الشعر والرؤى والأحلام ولقح بها الأدب العربي المعاصر.

وديوان شفيق هذا فجر في نفسي شوقاً وحنيناً إلى مي<sup>(١)</sup> بعد غياب طال مداه واستطال جناحه وأنا بعيد عن (زغب القطا) ضارباً في مجاهل أمريكا الجنوبية عرضاً وطولاً في سبيل رغبة ملحاحه قدفت بي إلى هذه البلاد النائية لدرس أحوال الجاليات العربية الغاربة على شاطئان الأطلنطي والباسفيكي واستنطق أخبارها واستوحى آثراها عن كشب.

ووجه المقارنة بين هذا الحنين الذي يمتلج في صدري وبين الاسم الذي اختاره شفيق لديوانه يتأتى من الشعر درجت على ترديدهما في مهجري السحيق كلما برّح بي الشوق إلى رياحين قلبي الذين خلفتهم في رعاية الله (برام الله) جارة القوس الشكلي واحد اشلاء فلسطين الممزقة يبلون ضروباً من الترويع والشهيد في بلد (السلام) المنتحر على أرضها (السلام) يسمعون طلقات اسرائيل التي يتحدث لجان التوفيق وجيوش يعرب السبعة التي مجدّ أبطولاتها (شاعر النواير) بدر الدين الحامد بقوله :

ليتهم ما جردوها حملة فحكمت منها علينا الأم

فضي التاريخ لم يحفل بنا وبكي المهد وناح الحرم



كنت بالأمس أغني مجدم فاذا المجد بهم منهزم  
وللبيتين اللذين أذكراني (بمي) وأخوبها صلة وثقى باسم ديوان شفيق الجديد وهما :  
ويعتب اخوان البيان لأنني ولوع (بمي) والحسان كئثار  
فقلت لهم ما كل (زهر له شذا) بروض ولا كل الطيور هزار  
في الديوان صور شعرية مائة أضفاها شفيق على دنيا الوحي والشعر والالهام شأنه  
في كافة ما نظم وصوّر وجلا من لوحات فنية وحينما ينقطع كاهن الفن (شفيق) إلى  
النظم والتصوير ينقطع عن العالم في بيعته ويتنامى دوايب مصانعه وضجيج خراطيمها في  
سان باولو ويحبس نفسه في محرابه مستوحياً ربة الفن آيات وصوراً وينغمس ريشته بمعداد  
الخلود ويخرج للناس لوحات يوشىها خياله ويصبغها بمجيع قلبه. وهل بعد (عقبر) لوحة  
أضفاها شاعر شرقي على دنيا الفن والجمال فجاءت تحفة نفيسة جمعت إلى سمو الخيال  
المتوئب روعة الأساطير ومتعة الخرافات !

يستهل الشاعر قصائده العشر بقصيدة يرسلها إلى (الشاعر القروي) قديس القومية  
العربية في القرن العشرين وأثنى حرمك القدر زيارة (سان باولو) لترى (رشيداً) بقامته  
الفارعة وعينيه المشبوبتين ببريق لامع ، فدونك خير صورة يجلوها شفيق لشاعر الجيل  
الصاعد : وقد جاء في مطلعها ص ٦ :

لو كان ما في السماء يلتهم لما ارتوى منه قلبه النهم  
يود والنيرات فائضة لو أن جفنيه تفتح فم

و (الفلاح) ثاني لوحات الديوان وهل أبرع من شفيق في تصوير المجاهد المجهول  
وصديق الأرض والمحسن إلى النفوس بالخيرات والبركات التي تفجرها يمينه : ص ١٢ :

وئس الحياة ديونها كرمًا وما وفيت ديونه  
ومضى تفوق الأرض - قبضته بعزم لا يخونه  
غرق الجهاد همى على عينيه فانطبقت جفونه  
هلاً نظرت جبينه كم فيه لؤلؤة تزينه  
ضئت عليه بالدموع - عيونه فبكى جبينه

و (الأم) إحدى لوحات الديوان وقد غذاها شفيق بمصارة قلبه وصبغها بنعيمه



القائي وهل تصدى (شفيق) لوصف (الأم) ولا يذكر (أماً) كريمة النبتين خلفها -  
إلى حين - في زحلة (جارة الوادي) وودّ لو رآها كل يوم وشق غليله بمرآها لكن  
دواليب سان بأولو الهته عن الأياب إلى مرتع الأحباب وملهى الاصحاب ودارة (الأم)  
منجبة (شفيق) و (فوزي) وهل أوفى من شفيق (ولداً) وأبرع (شاعراً) يعطيك  
صورة (الأم) وهو مفتون بمحسان (أم) نجمة القضاء الغشوم بفوزي وانتزع من  
ذراعها (شفيقاً) وقذفت به ميساء الأطلنطي آلاف الأميال وخلف في لبنان أماً نهش  
الحزن قلبها ووقفت على شاطئ بيروت تقول للانسام مع شكر الله الجبر :  
خبراء بانفسا ما برحنا نسأل الشمس عنه كل صباح !

واسمع إلى (شفيق) يروي لك في ديوانه الجديد قصة الفتى المهاجر وقد خلف في  
مرانع صباه (أماً) نجمة المهجر بوحيدها وانتزعه من بين ذراعها وتركها فريسة لهم  
والسكابة :

شراع مدّ فوق الموج عنقا وراح برود خلف الأفق أفقا  
يقول فتى نبدي الشطّ جهما له فأشاح عنه الوجه طلقا  
وغادر عند صخر الشطّ (أماً) تذبذب إليه تحمناً وضوقا  
ثما نصبت لمقلتها دموع كأن لعينها في البحر عرقا

ولشفيق نجل شاعر رقيق بالبرتغالية هو السيد اليكو معلوف ودونك ما يخاطب به  
الوالد الشاعر ولده الشاعر : ص ٦٥

لا توج شعري إن شعر - أيبك ليس بمسعدك  
إن لم تخلد أنت نفسك - ما أنا بمخلدك  
من مخبري فربما قلت الخلود على يدك

وكما تصدى شفيق للفلاح المنكوب وصوّر شقاءه وآلامه وتباريحهم فقد تصدى  
للبيستاني الحادب على صفار الفرس والساھر على تقويم ما التوى من فئائلها ليجنبهن ذل  
السجود ودونك الفرحة التي رسمتها ريشة شفيق تلحها وكأنك تشاهد البيستاني ما كفا  
على غراسه يغمرها بمطفه ورعايته ويبلو في سبيل انطلاقها الآلام والمتاعب ص ٦٨ .

مررت به يكب على غراس لوين العنق للمصنف الشديد  
فرفرفهن فوق الأرض كما ينجهن من ذل السجود



بصرتُ به ينقل راحتيه على الأغراس من عود لعود  
 فينزع سلخه من كل غصن ويدفنها لتولد من جديد  
 يداه على التراب ومقلته معاستقان بالآفق البعيد  
 واللوحة الشعرية الرائعة التي تهز مشاعرك هزاً وتمطيك صورة واضحة المعالم للضعيف  
 سليل الحرية الذي دبغت جلده بضادق الاستعمار وتلوث عليها أعواد خبزانه وداسته  
 سنايك خيله هي (مصرع الأسد) وخلاصتها أن حائل الحبيطة النجاشي قبل أن يغادر  
 قصره منهزماً من وجه الطليان أردى برصاص بندقيته أسداً رباه فيه وقد جاء في مطلعها:  
 ما بين أرضام وغور حرار عصف الزمان بمرشك المنهار  
 وثقلت أسياف عدوة فالفنا محطومة والصفائف عواري  
 وكبا جواد النصر بين غمامة من خائق وغمامة من نار  
 هذه صورة خاطفة (لكل زهرة عبير) طالعك بها وأنا على سفر — مكلف بقضاء  
 الله أذره — وأنا لنرجو الايطول اضطبار أخوان شقيق وعشاق أدبه لدواوينه المخطومة  
 (بحجار الصندل ونداء المجاذيف وستائر الهودج التي تتخلل الكثير منها روح) (روز)  
 عبقره على الأرض وفريكة حياته .  
 البروي المظم

### في موطن جبران خليل جبران

بقلم الأستاذ محي الدين رضا — صفحاته ١٩٢ صفحة من القطع المتوسط

كان صديقنا الأستاذ السيد محي الدين رضا أول من نشر أدب جبران خليل جبران  
 في أمربكا منذ أكثر من ثلاثين عاماً حيث أصدر كتابه « بلاغة العرب في القرن العشرين »  
 ولقد أنجح المؤلف زيارة موطن جبران في العهد الأخير فخره ذلك إلى إصدار كتابه  
 هذا فوصف فيه ذلك الوطن الساحر الجميل الذي أنجب مجموعة ممتازة من أدباء العروبة .  
 واستلزم ذلك من المؤلف سرد ما مر بلبنان وسوريا من حوادث وأحداث قديمة  
 وحديثة ، فترجم لفخامة رئيس الجمهورية اللبنانية ولدولة رياض الصلح بك والسيد محمد  
 رشيد رضا رحمهما الله ولغيرهم من الأحياء والأموات ، وعن عمل اللبنانيين في ميادين  
 الثقافة والعلم والأدب والتاريخ والسياسة وغير ذلك مما جعل لبنان ملتقى الحضارة القديمة والحديثة  
 ولقد كتب المؤلف بحموة بأسلوب أدبي يليق بمنزلة كتابه ، وزينه بصور كثيرة  
 فنهى الأستاذ المؤلف بكتابه ونرجو له اطراد التوفيق والنجاح



# الفهرست

للجزء الخامس من المجلد العشرين بعد المئة

• •	حديث المقتطف	١٩٣
للاستاذ صلاح الدين الشريف	الاتجاه الحضاري في عصرنا القوي	١٩٥
للاستاذ سلامة موسى	الادب الجديد في فرنسا	٢٠٠
للدكتور احمد زكي أبو شادي	نداء الحرية (قصيدة)	٢٠٤
للاستاذ اميل توفيق	الموامل المؤثرة في النظم الاقتصادية لدى القبائل البدائية :	٢٠٦
للاستاذ عبد الله امين	ابو علي الفارسي	٢١٠
للدكتور محمد داوود	انتشار الامراض في مصر	٢١٦
للاستاذ حسن كامل الصيرفي	زهرة الخير (قصيدة)	٢٢٠
للاستاذ رضوان ابراهيم مصطفى	اصداء الربيع	٢٢٢
للاستاذ اسبيرو جسري	الاستحمام بالماء - انواعه ، فوائده ، أضراره	٢٢٥
للاستاذ وديع فلسطين	المراكز الاجتماعية الريفية في مصر	٢٢٩
للاستاذ اميل مراد	نهر ازرق ينساب في المحيط	٢٣٣
للاستاذ عوض جندى	الطاقة الكهربائية في المزارع المصرية	٢٣٧
للاستاذ انور الجندى	زكي مبارك حياته من ادبه - ٢ -	٢٤١
للاستاذ اسبيرو جسري	اسكندرومكاريدوس والياس انطون الياس	٢٤٥
• •	التقويم الزراعي لشهر مايو	٢٤٦
	[ باب المراسلة والمناظرة ] : حول كتاب ( ايليا ابو ماضي رسول الشعر العربي الحديث )	٢٤٧
للاستاذ عيسى الناعوري	[ مكتبة المقتطف ] : لكل زهرة عبر : للجدوي الملم ، في موطن جبران	٢٥٠
• •	خليل جبران	